

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: 179م أع /2014

النظرية النقدية عند توفيق الزيدي من خلال كتابه  
"في علوم النقد الأدبي"

مذكرة مكّملة لنيل شهادة الماستر

تخصّص: نقد أدبي

فرع:أدب عربي

الميدان:لغة وأدب عربي

إعداد الطالبة:

العارم عيساوة

إشراف الدكتور:

بوطالبي حفصة

تاريخ المناقشة:2016/05/15

لجنة المناقشة:

- د/بن ستيتي السعدية رئيسا

- د/ بوطالبي حفصة مشرفاً

- د/بن مساهل باية ممتحنا

السنة الجامعية: 2015-2016

# إهداء

إلى القلب الحنون الذي ملأ هذه الحياة حبا  
وشفقة ورحمة، إلى قلبي النابض وروحي  
وملهمتي... أمي الحبيبة.

إلى الشمعة التي أضاءت لي دروب الحياة، إلى  
من علمني حب التضحية والإيثار، إلى من  
زرع في كياني عزيمة الرجال... أبي الغالي.  
إلى كل إخوتي الأعزاء، ورفيقات دربي، وكل  
من يعرف عيساوة لعارم.

# مقدمة

خاتمة

قائمة المصادر

و المراجع

فهرس

الموضوعات

## الفصل الأول: النقد الأدبي والنظرية النقدية.

أولاً: ماهية النقد :

أ- تعريف النقد لغة.

ب- مفهوم النقد الأدبي اصطلاحاً،

ثانياً: تاريخ النقد الأدبي:

أ- عند العرب.

ب- عند العرب.

ثالثاً: مناهج النقد الأدبي:

أ- المناهج السياقية.

ب- المناهج النسقية.

رابعاً: النظرية النقدية:

أ- مفهومها.

ب- تصور النقاد العرب للنظرية النقدية.

الفصل الثاني: في علوم النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق.

أولاً: بطاقة فنية لكتاب " في علوم النقد الأدبي".

ثانياً: حول عنوان كتاب "في علوم النقد الأدبي".

ثالثاً: المشروع النقدي لتوفيق الزيدي:

أ- قيام علم النقد الأدبي.

ب- تأسيس الاصطلاحية النقدية العربية.

ج- أبو القاسم الشابي ناقداً.

# ملحق لأهم المصطلحات

### مقدمة:

لقد حظي موضوع النقد الأدبي بكثير من الاهتمام من قبل النقاد والباحثين قديما وحديثا، حيث تمت دراسته من نواحي عديدة، من نشأة وتطور في مختلف العصور، كما أن معظم هذه الدراسات ركزت في بحثها على أهمية وظيفة النقد الأدبي، والتي تتمثل في تعقب الأثر الأدبي بهدف توجيهه إلى المسار الصحيح، إذ يكشف لنا النقد المحاسن والعيوب التي يتضمنها هذا العمل الأدبي أو ذلك، وعلى هذا الأساس فإن النقد الأدبي يمثل الوجه الآخر للأدب حيث يلزمه، فالعمل الأدبي الناجح هو ذلك الذي يقابله نقد كثير.

وانطلاقا من هذه الحقيقة ظهرت نظريات نقدية تبين دور النقد الأدبي وأثره على النصوص الأدبية، وعندما كنت في صدد البحث عن تلك النظريات استوقفتني بعض آراء الأستاذ توفيق الزبيدي النقدية، التي عبر فيها عن وجهة نظره، خاصة في كتابه في علوم النقد الأدبي، وبعد أن قرأت هذا الكتاب اتضحت لي المعالم والخلفيات التي بنى عليها نظريته النقدية، ولذلك بدت لي أهمية وقيمة هذه الآراء التي تشكل التوجه النقدي لتوفيق الزبيدي، حيث سعى إلى تأسيس نظرية نقدية وفق منهج علمي، مما عزز في نفسي الرغبة في اختيار عنوان النظرية النقدية عند توفيق الزبيدي من خلال كتابه " في علوم النقد الأدبي " لهذا البحث المتواضع.

ويهدف هذا البحث في الحقيقة إلى استعراض أهم النقاط التي تمحور عليها مضمون كتاب " في علوم النقد الأدبي "، من اقتراحات هذا الناقد التي حاول من خلالها تأسيس مشروعه النقدي الجديد، والدعوة إلى تبنيه، وكذا نشره.

ويقودنا هذا الحديث إلى طرح أسئلة عديدة شكلت محور البحث و اشكاليته، لعل أهمها:

- ما هو النقد الأدبي ؟

- وماذا نقصد بالنظرية النقدية ؟

- وهل استطاع توفيق الزبيدي تأسيس نظرية نقدية ناجعة فعلا من خلال مشروعه النقدي الجديد وفق منهجية تتلائم مع طبيعة النقد الأدبي العربي تحديدا؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعت المنهج الوصفي إذ من خلاله سيتم توصيف الكتاب بعد فهم مضمونه ومحتوياته، وكذلك المنهج التحليلي لتناسبه مع هذه الدراسة، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي وذلك لمتابعة المراحل الزمنية التي مر بها النقد الأدبي.

وقبل مباشرة الدراسة كان لابد من وضع تصميم مناسب لهذا البحث، حيث جاء في مقدمة وفصلين متبوعين بخاتمة .

الفصل الأول قد تناولنا فيه مفهوم النقد لغة واصطلاحا ،وتطوره عند الغرب والعرب حيث رصدنا تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى غاية العصر الحديث، كما وقفنا على المناهج النقدية بنوعيتها، المناهج السياقية(المنهج التاريخي،النفسي...) والمناهج النصية(البنوية والأسلوبية...).

كما عرفنا النظرية النقدية ،وتصور النقاد العرب لها.

وفي الفصل الثاني ،قدمنا بطاقة فنية لكتاب في علوم النقد الأدبي،وكذلك وقفنا عند عنوان هذا الكتاب والمعارف التي يتضمنها هذا العنوان،بالإضافة إلى التطرق لمشروع توفيق الزبيدي النقدي،و المتمثل في قيام علم النقد الأدبي وتأسيس الاصطلاحية النقدية العربية وأبو القاسم الشابي ناقدا،و في الأخير ختمنا هذا البحث بجملته من النتائج التي وصلنا إليها بعد الدراسة والتحليل لهذا الموضوع،وبعد هذا ضبطنا قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها ،ومن بين تلك المصادر :

-المدونة النقدية التي كانت نموذجا لدراستنا وهي:كتاب توفيق الزبيدي"في علوم النقد الأدبي".

وكذلك استعنا بكثير من المراجع وأبرزها:

- كتاب أحمد الشايب"أصول النقد الأدبي".

- كتاب أحمد أمين"النقد الأدبي"

- كتاب سمير سعد حجازي"النقد الأدبي المعاصر،قضاياها واتجاهاته"

وكأي باحث فلقد واجهتني بعض الصعوبات من أهمها،ضيق الوقت فالأشهر المعدودات غير كافية للإلمام بكل المعارف المتعلقة بهذا الموضوع،وكذلك قلت الدراسات التي تتحدث عن النظرية النقدية عموما ،وعند توفيق الزبيدي خصوصا،ولكن رغم هذا حاولنا جاهدين أن نقدم أكبر قدر ممكن من المعلومات المفيدة.

وفي الأخير أتقدم بالشكر والعرفان للأستاذة المشرفة"بو طالبي حفصة" التي كانت لي سندا وعونا طوال مدة إنجاز هذا البحث ،وزودتني بالنصائح والتوجيهات اللازمة فلها مني أطيب عبارات الامتنان.

وأرجو أن يكون هذا الجهد المتواضع قد أعطى ولو فكرة بسيطة عن النقد الأدبي والنظرية النقدية لتوفيق الزيدي، والتي تحتاج إلى دراسات أخرى أكثر إلماما وتعمقا في الموضوع، وأجراً نقداً لجوانبها، وما ذلك بعزيز على نقاد المستقبل.

وبالله التوفيق

أولاً- ماهية النقد :

أ-النقد لغة:

لقد صدرت تعاريف وآراء كثيرة حول مفهوم النقد الأدبي قديماً وحديثاً، حيث اهتم كثير من الباحثين واللغويين بلفظة نقد، وجاء تعريف النقد في كثير من المعاجم اللغوية بعدة صور، ومن بين تلك التحديدات و التعاريف اللغوية ما ورد في المعجم الوسيط:

"نقد الشيء نقداً، أي نقره ليختبره أو ليميز جيده من رديئه (...)، ويقال نقد الدراهم والدنانير وغيرهما نقداً." <sup>1</sup>

وجاء في لسان العرب أن النقد "هو خلاف النسبئة، والنقد والانتقاد، تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها." <sup>2</sup>

أما في معجم مقاييس اللغة فمعنى النقد يتمثل في:

"نقد الدراهم، وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك، ودرهم نقد: وازن جيد، كأنه قد كشف عن حاله فعلم، ويقال للنقد الأنقد، ويقولون (بات فلان بليله أنقد)، إذ بات ليله وهو ذلك القياس." <sup>3</sup>

ب- مفهوم النقد الأدبي اصطلاحاً:

النقد قديماً هو تقويم وتفسير للآثار الأدبية والنصوص، وذلك من خلال إطلاق أحكام نقدية عليها، وعليه فإن "مفهوم النقد كما جاء في كتاب "نقد الشعر" لقدامة ابن جعفر" هو تمييز جيد الشعر من رديئه، وهذه وظيفة هامة ولا شك، يؤكدها النقد الحديث أيضاً، إذ يعتبر "غراهام هو" أن الغاية القصوى التي خلق لها النقد هي أن يمكننا من أن نفهم كل شيء فهماً صحيحاً في محله ونميز الجيد من الرديء." <sup>4</sup>

كما أن النقد حسب تقدير شوقي ضيف هو "تحليل القطع الأدبية، وتقدير ما لها من قيمة فنية، ولم تأخذ الكلمة هذا المعنى الاصطلاحي إلا منذ العصر العباسي، وأول من

1 - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص944.

2 - ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل: لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، المجلد 6، مادة نقد، دار المعارف، القاهرة، (د ط) (د ت)، ص4517.

3 - الحسين أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الجزء 5، كتاب النون، دار الفكر، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص467.

4 - أحمد بن عثمان رحمانى: النقد التطبيقي الجمالي واللغوي في القرن الرابع الهجري، جدار للكتاب العالمي، عمان الأردن، ط1، 2008، ص18.

استعملها قدامة بن جعفر ضمن عنوان كتابه "نقد الشعر"، و قبل ذلك كانت تستخدم بمعنى الذم والاستهجان، واستخدمها الصيارفة في تمييز الصحيح من الزائف في الدراهم والدنانير ومنهم استعارها الباحثون.<sup>1</sup>

ومن هنا نعتبر النقد الأدبي الوجه الآخر المقابل للأدب الذي يتمعن فيه ،ويحاول إعطاءه الصورة المثلى التي ينبغي أن يكون عليها ،فالنقد والأدب متلازمان الأول يكمل الثاني وعليه "غالبا ما يكون النقد في مفهومه الحديث لاحقا للنتاج الأدبي لأنه تقويم لشيء سبق وجوده."<sup>2</sup> وهو أكثر من ذلك إبداع حول الإبداع.

كما يمكن أن نضيف مفهوما اصطلاحيا آخر للنقد الأدبي فهو "فن دراسة الأساليب اللغوية واستنباط مطارح الجمال في طرائق التعبير ،وهذا هو النقد المحض أو ما ينبغي أن يكون ،لأنه النقد المقصور على النص لا على السياق كما يقولون في العصر الحديث."<sup>3</sup> ونلاحظ أنه منذ القرون الأولى لبداية الإسلام شاع استعمال كلمة نقد بمفهومها الخاص "ويبدو أن هذه الكلمة بهذا المعنى ربما استعملت في النصف الأول من القرن الثاني الهجري،حيث جاءت على لسان شعبة بن حجاج أمير المؤمنين في الحديث عن عبد الرحمن بن عمر"<sup>4</sup>

ويتضح من كل هذا ،أنّ النقد نشاط فكري وعمل إبداعي يقوم به قارئ متخصص في الاشتغال على النصوص الأدبية بعد تذوقها والإحاطة بمضامينها الفكرية والفنية، إذ لا يمكن توجيه حكم نقدي دون معرفة بالجوانب المعنوية والشكلية المتعلقة بالعمل الأدبي،ويخلص الزبيدي إلى "أنّ النقد ظاهرة لها شروط... والنقد لا يكون إلا عمليا أي أنه ممارسة للنصوص ،إذ الابتعاد على النصوص لا يؤدي إلا إلى موت النقد"<sup>5</sup>

1 - شوقي ضيف:النقد،دار المعارف ،القاهرة،ط5،(د ت)،ص 9.

2 - محمد غنيمي هلال:النقد الأدبي الحديث،دار النهضة ،مصر،(د ط)،1997،ص 10.

3 - حلمي مرزوق:النقد والدراسة الأدبية،دار الوفاء ،الإسكندرية،ط1،2004،ص 5.

4 - عبد الله علي أحمد حافظ:النقد عند المحدثين،إشراف محمد مصطفى الأعظمي،مذكرة ماجستير،جامعة الملك عبد العزيز ،قسم

الدراسات العليا بكلية الشريعة،مكة المكرمة،1971-1972،ص 52.

5 -توفيق الزبيدي:تأسيس الخطاب النقدي(أطروحة الجمعي)، عيون المقالات،دار قرطبة،الدار البيضاء،ط1،1989،ص78-79.

## ثانيا- تاريخ النقد الأدبي:

### أ- عند الغرب:

من المتعارف عليه أن الإنسان ناقد بطبعه منذ الخليقة ، وأول عمل أدبي يكون قد تعرض للنقد وذلك بإظهار محاسنه وعيوبه،ومن خلال رصدنا لتاريخ النقد والأدب اتضح أن اليونان والرومان هم من الأوائل الذين عرفوا النقد ،نظرا لكثرة الأعمال الأدبية التي أنتجتها تلك الحضارات من مسرح شعري والخ... ،حيث أن "مؤرخي النقد الأدبي يبدؤون صفحات كتبهم باليونان ،لأنهم لا يملكون من المادة التي تستلزم البدء غير المادة اليونانية،على أنهم لا يعرفون جيدا بدء هذه المادة ،وهم لا يقفون عندها إلا بعد مسيرة غير قصيرة من تاريخ الأدب نفسه."<sup>1</sup>

فلقد تجلت مظاهر النقد عند بعض الفلاسفة ،مثل أفلاطون الذي أسس جمهوريته الفاضلة على نظريات منها نظرية المحاكاة وعالم المثل...الخ، وكذلك أرسطو الذي عالج النقد معالجة أدبية وانطلق من النصوص الأدبية ، يقرأها ويتأملها ليكشف عن صفاتها،ويجمع النصوص المتشابهة في حقل والمختلفة في حقل آخر،فلقد فرق بين الشعر والتاريخ وبين التاريخ والفلسفة،ونظر للأدب نظرة ناقد أدبي يعلي من شأن الفن فيجعله المطهر والمكمل لنقص الطبيعة.

"وبذلك قرر أرسطو وحدة الفنون في مصدرها وهدفها رغم اختلاف وسائلها،وإذا كان أرسطو قد استطاع أن يسيطر بنظريته العامة عن الفنون على الإنسانية كلها تقريبا خلال العصر القديم والوسيط،بل خلال عصر النهضة أيضا،وأثناء سيادة المذهب الكلاسيكي في القرن السابع عشر."<sup>2</sup>

وتوالت الآراء النقدية من خلال كتاب "فرنسيين و إنجليز أمثال" بودلير" ،فوجد الآثار النقدية الرئيسية لديه في ديوان الفن الرومانسي وخاصة في دراسة عن "غوتيه"وتعود هذه النزعة النقدية في الحقيقة إلى "سانت باف" وإلى "بودلير" الذي يبدو أنه قد حقق بطريقة أفضل ما كان يحلم به "سانت باف" في إخفاقات غامضة."<sup>3</sup>

1 - علي جواد الطاهر:مقدمة في النقد الأدبي،المؤسسة العربية،بيروت،ط1، 1979،ص352.

2 - محمد مندور:النقد والنقاد المعاصرون، دار النهضة ،القاهرة،(د ط)،1997، ص 183.

3 - كار لوني وفيللو:النقد الأدبي،ترجمة كي سالم،دار عويدات،بيروت،ط2، 1984،ص101.

ونذكر بعض الشخصيات التي ساهمت في تأسيس النقد من أمثال "سارتر" و"باشلار" حيث "منذ حوالي ثلاثين عاما تكوّن نقد مرتكز على توجيهات سارتر وباشلار وبجانبهما "مارسيل ريمون" من "بودلير" إلى السريالية 1933" وألبير بغيين "الروح الرومانسية والحلم 1937"، هذا النقد الذي لم يسمى حديثاً إلا مؤخراً.<sup>1</sup>

اهتم النقاد في هذه المرحلة بالقصيدة وشكلها فأسهبوا في كتاباتهم النظر والطرح فيما يخص الوحدة العضوية، ولقد احتل موضوع الوحدة العضوية صفحات كثيرة من كتابات النقاد المحدثين وذلك منذ أن أثارها "كولردج" في كتابه (سيرة أدبية) إلى أيامنا هذه وذلك لما لها من أهمية في تحديد قيمة القصيدة وأصالتها.<sup>2</sup>

ولقد اعتبر القرن التاسع عشر انطلاقة فعلية لنشأة النقد الأدبي في أوروبا ، واعتبر كنوع أدبي مطلع هذا القرن.

حيث "أطلق لقب عصر النقد على كل من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ولكن القرن العشرين يستحق هذا اللقب دون أدنى ريب، إذ لم تنهمر فيه الكتابات انهمارا فقط، بل وصل النقد فيه إلى درجة جديدة من الوعي بالذات ، ومكانة أعظم في المجتمع، وجاء في العقود الأخيرة بمناهج جديدة."<sup>3</sup>

وعليه يمكن أن يكون القرن العشرين من أهم المراحل التي تميز فيها النقد الأدبي من حيث الازدهار والتطور، وذلك نتيجة لتوسع الدراسات في المجالات المعرفية المختلفة في المجتمعات الأوروبية خاصة.

ب- عند العرب:

## 1- في العصر الجاهلي:

يتميز هذا العصر بكثرة الشعراء المجيدين، والتنافس على إلقاء الشعر في مختلف المناسبات والأماكن الشعبية التي يتجمع فيها الناس ،ومن هنا كانت الانطلاقة الأولى لإبداء الآراء النقدية ،ويقال في نشأة النقد الأدبي في تاريخ الأدب العربي أنه "كان في الجاهلية عبارة عن ملاحظات جزئية مرتجلة على الشعر والشعراء قوامها الدوق

1 - روجيه فايبل:النقد الأدبي،ترجمة طاهر حجار،دار التراث العربي،(د ط)،(د ت)،ص 173.

2 - محمد زكي العشماوي:دراسات في النقد الأدبي المعاصر،دار الشروق،القااهرة،ط1، 1994، ص106.

3 - رنيه ويليك:مفاهيم نقدية،ترجمة محمد عصفور،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،(د ط)، 1987، ص 389.

الطبيعي الساذج ،وقد مكن له تنافس الشعراء واجتماعهم في الأسواق(سوق عكاظ ومربد...) وأبواب ملوك الغساسنة والمناذرة، والرؤساء، وهذه العصبية للقبيلة والشاعر، ومكانة الشاعر وكلامه بين البادين، فكان ذلك كله سببا لتجويد الشعر من ناحية ولتعقب الشعراء بالتجريح والتقريط من جهة ثانية.<sup>1</sup>

ومن خلال هذا ظهرت شخصيات عرف عليها الحكمة والمراس على توجيه الشعراء والتميز بين جيد الشعر و رديئه "ولقد كان العرب في جاهليتهم يمارسون النقد و كان فيهم نقاد مختصون ،فهذا النابغة الذبياني كانت تضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ فتأتيه الشعراء لتعرض عليه نتاج أفكارها من الشعر ، وكان نتيجة لنقده يتفاضل بعضهم على بعض، فيقال فلان أشعر من فلان.<sup>2</sup> ، فلا يرد رأيه.

ومن الواضح أن النقد في العصر الجاهلي كان ملازما للشعر، فأى تغيير يحدث على القصيدة يعتبر عيبا وخطا ،لأن القصيدة شروط و قواعد يجب إتباعها كالوزن الواحد والروي الواحد ،وليس هذا فحسب بل يجب مراعاة ترتيب نظم القصيدة من المقدمة الطللية إلى آخر غرض شعري، ولكن "النصوص النقدية الأولى التي رافقت الشعر العربي في نشأته وتطوره إلى مائتي عام قبل ظهور الإسلام على وجه التقريب قد طواها الزمن ،وأن نصوص النقد الجاهلي التي بين أيدينا تعود كلها إلى مرحلة اكتمال النموذج للقصيدة الجاهلية."<sup>3</sup>

وما يمكن استخلاصه من هذه المرحلة ،أن الحركة النقدية التي سادت فيها أسهمت في نضج القصائد وتحسينها ،وأن كل ما وصلنا من قصائد كانت مكتملة الخصائص فوضعت لها قواعد وقوانين تضبطها ،حيث يلتزم بها كل شاعر، وإن خالفها اعتبر شاعرا فاشلا، لا يستحق التكريم، والمدح، كما أن النقد كان رهين خطابات قليلة في التقويم والتصور وهو نقد لا يخرج عن الحكم الذاتي الفطري الذي لا يمتلك تعليلا للحكم النقدي الصادر عن الناقد.

1 - أحمد الشايب:أصول النقد الأدبي،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة،ط10، 1994، ص 109.

2 - عبد الله علي أحمد حافظ:النقد عند المحدثين،ص50.

3 - عبد القادر هني:دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون (دط)،1995، ص18.

## 2-عصر صدر الإسلام:

إنَّ النقد في القرن الأول الإسلامي على اتساع أفقه ،وتعدد مناحيه،قوامه الذوق الفني والفطري الخالص وينطبق هذا الحكم على نقد الأدباء في صدر الإسلام وطبقا لذلك "يعد هذا النقد في هذا العصر امتدادا للنقد في العصر الجاهلي ،ولكن يبدو أنَّ النقد الأدبي في أواخر القرن الأول وبدايات القرن الثاني لم يكن حكرا على الأدباء وحدهم بل شاركهم في ذلك طائفة من اللغويين والنحاة،وقد أسهموا في جمع التراث اللغوي عند العرب كما أفادوا من ثقافتهم اللغوية والنحوية في تصحيح كثير من الشواهد والنصوص الشعرية التي لا تسيير وفق قواعد اللغة ونحوها".<sup>1</sup>

كذلك من مظاهر وجود نقد أدبي في عصر صدر الإسلام ،هو انتشار المناظرات الشعرية بين شعراء الإسلام والجاهليين ،فتولدت عن ذلك أحكام نقدية تخدم الشعراء المسلمين،وقيم الدين الإسلامي،حيث أنَّ "النقد ظل مستمرا في عهد البعثة الإسلامية وأنَّ العرب لم يكفوا النظر عن الشعر والمفاضلة بين الشعراء،وقد رأينا إقرار قريش والأنصار لحسان وقد رأينا من قال :إنَّ ابن رواحة وكعب بن مالك لم يصنعا شيئا في هجاء قريش ولما رد حسان على الزبيرقان بن بدر شاعر وفد تميم قال الأقرع بن حابس في النبي:"والله لشاعره أشعر من شاعرنا ولخطيبه أخطب..."<sup>2</sup>

والظاهر أنَّ هذا النقد لا يزال نظريا فلم نجد أحدا أبان عما أعجب به في الشعر أو ذكر سببا لتفضيل شاعر.

## 3-العصر الأموي:

ظلَّ النقد على ما هو عليه في العصرين السابقين،حيث يقول الجاحظ:"الدولة الأموية عربية أعرابية".

وفي هذا العصر ظهر اتجاه جديد في النقد وإن يكون بدائيا لكنه فيه ضرب جديد من التعليل الموضوعي،"أساسه تقاليد العرب في أشعارهم وعاداتهم وحياتهم العاطفية وأفضل مثال على ذلك:المجلس الأدبي الذي اجتمع فيه عمر في بعض غزلياته فأراد

<sup>1</sup> - عثمان موافي: دراسات في النقد الأدبي العربي،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،(د ط)،2000، ص 30.  
<sup>2</sup> طه أحمد إبراهيم:تاريخ النقد الأدبي عند العرب (من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري)،مكتبة الفيصلية،مكة المكرمة،(د ط)2004، ص 43-44.

أن يتغزل بحبيبته فتغزل بنفسه، ثم مدح الأحوص لأنه سار على التقليد العربي في قصيدة من قصائده.<sup>1</sup>

وأخذ النقد يستخدم علوم اللغة وجعلها أساسا من أسس التاريخ، وظهرت مؤلفات نقدية أهمها كتاب "طبقات فحول الشعراء"، ويعد الأول حسب رأي محمد مندور فيقول فيه "وفي أول كتاب ألف في تاريخ الأدب العربي هو طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (232هـ) وذلك لما هو واضح في منهج تبويبه للأدب من اتخاذ أحكام النقد فيصلا في النهاية."<sup>2</sup>

#### 4-العصر العباسي:

هو العصر الذهبي للأدب والنقد العربي حيث عرف حركة فكرية واسعة في مختلف المجالات والعلوم، نتيجة الاحتكاك بالحضارات الأجنبية خاصة الفرس واليونان وهذا ما أدى إلى تطور الآراء النقدية، ويمكن اعتبار المعارك الأدبية التي دارت بين أنصار الجديد ودعاة القديم ذات يد طولى في تطور الآراء لا في الشعر فقط، بل وفيما أصابه النقد من تقدم وتطور كبيرين خلال القرون الثلاثة الأولى من قيام الدولة العباسية، فكانت الخصومات أخصب في هذه الفترة، وأبرز كتاب دل على ذلك هو الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني.<sup>3</sup>

وفي هذه الفترة التي ازدهر فيها الأدب والنقد ظهرت عدة مؤلفات تتضمن موضوع الموازنة بين الشعراء، وهذه الموازنة بين الشعراء قد تنبع نشأتها في النقد العربي وتطورها منذ أن بدأت في شكل مفاضلة بين الشعراء حيث "مهدت لتقسيم الشعراء إلى طبقات، طبقا لبعض الأسس الفنية وغير الفنية إلى أن تحولت إلى موازنة بين شاعرين في بعض الأغراض، ثم أصبحت موازنة بين منهجين في الشعر، وتناولها النقاد بالدرس والتحليل على نحو ما نرى في موازنة الأمدي بين الطائيين التي يعدها مندور موازنة منهجية قائمة على أسس فنية وليست موازنة شخصية."<sup>4</sup>

1 - حسين الحاج حسن: النقد الأدبي في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات، الإسكندرية، ط1، 1996، ص 28.

2 - محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، دار النهضة، (د ط)، 1996، ص 12.

3 - محمد كرو: دراسات في الأدب والنقد، دار المعارف، سوسة، تونس، (د ط)، 1990، ص 103.

4 - عثمان موافي: دراسات في النقد الأدبي، ص 39.

لكن بعد هذه المرحلة المزدهرة ،بدأ النقد والأدب يمر بحالة من التذبذب شأنه شأن سائر المجالات،وهو ما أطلق عليه اسم عصر الضعف،فاختلت الموازين وأصبح النتاج الأدبي مجرد وسيلة كسب النقود للعيش بسب الظروف المادية القاسية التي يعاني منها عامة الشعب،مما أدى إلى قتل روح الإبداع ،وبطبيعة الحال يتأثر النقد بهذا ويسير وفق الظروف التي يمر بها الأدب بمختلف أنواعه.

وبعد هذه الفترة الصعبة التي مر بها النقد والأدب ،ظهرت بوادر توشي بالنهوض لإحياء النقد والأدب من خلال العودة إلى التراث، وبعثه من جديد، وهو ما يميز البيئة النقدية خلال القرنين السادس والسابع الهجري،أي"العودة إلى ينباع العربية في النقد ،أن تكون تلك العودة قائمة على الاختيار المحدد لمصادر معينة من تلك الينابيع،ونعني بالمصادر السابقة ما أعان على رسم صورة للمحسنات الشكلية مثل البديع لابن المعتز والحالي والعاقل وولية المحاضرة للحاتمي ،والصناعتين للعسكري واللمع للعجمي والعمدة لابن رشيق."<sup>1</sup>

الرجوع إلى هذه المؤلفات ساهم بشكل كبير في تكوين نقد أدبي عربي،حيث لم يكن هناك خيار آخر غير الإقتداء بهؤلاء والسير على نهجهم لإحياء النقد وبعثه من جديد.

#### 5-العصر الحديث:

شهدت الأقطار العربية احتكاكا بالغرب في العصور الحديثة ،مما أدى بالنقد الأدبي إلى الانتعاش والعودة إلى الحياة من جديد حيث"كان لنا نقدان:نقد مؤسس على ما لنا من تراث قديم كالأغاني والعقد الفريد وزهر الآداب، ونقد مؤسس على نقد الإفرنج ،وكلا النقيدين تقليد لا ابتكار واختلاف النقد تابع لاختلاف منهج الأدب."<sup>2</sup>

ومن هنا ظهرت عدة شخصيات ألفت في النقد الأدبي مثل الشيخ حسن المرصفي في كتابه الوسيلة الأدبية،وجاء بعد ذلك المازني والعقاد وألفا كتابهما الديوان في نقد الشعر وقد ركزا على شعر أحمد شوقي فنقداه انطلاقا من موقف طبقي أكثر منه فني .

<sup>1</sup> - إحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثامن،دار الثقافة ،بيروت لبنان، ط2، 1978، ص578.

<sup>2</sup> - أحمد أمين :النقد الأدبي ،كلمات عربية ،القاهرة،(د ط)، (د ت)،ص393.

ولكن هناك في المقابل من يدافع على مكانة أحمد شوقي في الأوساط الأدبية حيث هناك "من النقاد من يرد اقتدار شوقي إلى كثرة معارضته ووفرة نماذجه التي صاغها احتذاء للشعراء الكبار كالبحتري وأبي تمام، والمتنبي وابن زيدون وشعراء ديوان الحماسة".<sup>1</sup> وما يمكن استنتاجه من كل ما سبق عرضه حول تاريخ النقد خاصة عند العرب، أن الأمة الإسلامية لديها الدعائم البحثية للنقد وأسس بقائها في الزمن الحاضر، وذلك لجهودها العلمية الكبيرة، وفي هذا يقول محمد سالم سعد الله: "أن التنظيمات الإسلامية التحليلية للنقد الإسلامي المتأني في العصر الحديث يمكنها وضع خطة منهجية تحوي في جعبتها المسوغات العقلية لبناء النقد الإسلامي المستقبلي ولا يمثل بأي حال من الأحوال عملية الاجترار لطروحات الآخر".<sup>2</sup>

حيث لم يبقى النقاد العرب مجرد مستقبلين ومستهلكين للأدب والنقد من عند الغرب، بل كانت لديهم محاولات عديدة في التأسيس والتنظير للأدب والنقد، وذلك بتطوير أبحاثهم وتوسيعها وجعلها تتكيف مع الطبيعة العربية التي هي دون شك تختلف عن البيئة الغربية.

### ثالثاً- مناهج النقد الأدبي:

يقوم المنهج النقدي على مجموعة من الأدوات والإجراءات التي يتبعها الناقد الأدبي في قراءة النص الأدبي وتحليله وتفسيره، فتنوع قراءات النقد لنص أدبي واحد بتنوع القراء ومناهجهم النقدية.

وهناك نوعان أو اتجاهين من المناهج النقدية، اتجاه سياقي يهتم بالمؤلف والعوامل الخارجية عن النص، كالمنهج التاريخي والنفسي...، واتجاه نصي أو نسقي يركز على النص ويعطيه الأهمية البالغة، كالمنهج البنيوي والأسلوبي...

<sup>1</sup> - نعمة رحيم العزاوي: فصول في اللغة والنقد، المكتبة العصرية، بغداد، ط1، 2004، ص247.

<sup>2</sup> - محمد سالم سعد الله، أطراف النص دراسات في النقد الإسلامي المعاصر، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، (د ط)، (د ت)، ص4.

## أ- المناهج السياقية:

### 1- المنهج التأثيري (الانطباعي):

هو أقدم منهج ظهر في التاريخ القديم، وعرف بتسميات عديدة كالمنهج الذاتي أو الذوقي الانفعالي، "وهو منهج ذاتي حر يسعى الناقد من خلاله أن ينقل للقارئ ما يشعر به اتجاه النص الأدبي دون تدخل عقلي أو تفكير منطقي صارم، وسيلته الأساسية في ذلك هو الذوق الفردي الذي يعكس تأثر الذات الناقدة بالموضوع الإبداعي، ومن أهم رواد النقد التأثيري:

سانت باف (1704-1846)، أنا تول فرانسيس (1853-1924)، جول لو ماطر (1853-1914)، غوستاف لانسون (1857-1934).<sup>1</sup>

### 2- المنهج الفني:

يقوم هذا المنهج على القواعد الموضوعية والأصول الفنية المباشرة، التي ينبغي للدارس أن يواجه بها الأثر الأدبي، ولا بد للناقد من خبرة لغوية وفنية، وقدرة على تطبيق النصوص على القواعد النظرية، "فالناقد في المنهج الفني يواجه العمل الأدبي بالقواعد والأصول الفنية ويتصل بها اتصالاً مباشراً لمعرفة خصائصه الفنية وقيمه الذاتية بصرف النظر عن صاحبه و عصره".<sup>2</sup>

### 3- المنهج التاريخي:

يعد أول المناهج في العصر الحديث، فهو يرتبط بشكل كبير بالتطور الإنساني من حيث الأفكار، والثقافات، ونمو حركة البحث العلمي في المجتمع، فهو "محاولة رصد أكبر عدد من البيانات والوثائق الرسمية والمخطوطات عن العصور السابقة، وكان هذا يمثل الترجمة العلمية للنزعة التاريخية في دراسة الأدب ونقده، وضرورة الاهتمام بالتوثيق وعدم قبول الأشياء كمسلمات، والاعتماد على العقل والبرهان والتعامل مع النصوص من منطلق تحديد أول درجة نسبتها إلى أصحابها وتوثيقها، ودراسة المصادر الأدبية

<sup>1</sup> - المديرية العامة للمناهج: النقد الأدبي، وزارة التربية، جمهورية العراق، ط4، 2014، ص 55.

<sup>2</sup> - عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1972، ص 277.

وعلاقات التأثير والتأثر بين الأدباء المختلفين، وعلاقات الآداب المحلية بالآداب العالمية.<sup>1</sup>

ولكن هذا المنهج لديه عيوب تؤثر على الدراسة النقدية للأدب بشكل سلبي ومن أخطر سلبيات المنهج التاريخي "الاستقراء الناقص والأحكام الجازمة والتعميم العلمي، فالاستقراء الناقص يؤدي بنا دائما إلى الخطأ في الحكم، ومن الاستقراء الناقص الاعتماد على الحوادث والظواهر الفذة التي لا تمثل سير الحياة الطبيعي."<sup>2</sup>

لكنه من أكثر المناهج المستخدمة في البحث الأدبي، لأنه يهتم بدراسة الظواهر الأدبية ومراحل تطورها، وكذا معرفة العلاقة بين الأدباء ومن سبقوهم ومن جاء بعدهم تأثيرا وتأثرا.

#### 4- المنهج الاجتماعي:

هذا المنهج يفسر الظاهرة الأدبية من خلال الواقع الذي يعيشه الفرد وسط مجتمعه، وما يدور من حوله من أحداث مختلفة في جميع النواحي، "فيشير النقد الاجتماعي إذن إلى قراءة التاريخ وما هو اجتماعي وثقافي وإيديولوجي، في هذا التمثل الغريب الذي هو النص، إن النقد الاجتماعي لم يكن ليوجد دون واقع."<sup>3</sup>

وكانت المدرسة الماركسية رائدا في تأصيل المنهج الاجتماعي ونشره داخل أوروبا، وحاولت تطبيقه على كثير من الأصعدة، السياسية والثقافية وغير ذلك، "ومن المعروف أن المدرسة الماركسية استطاعت القضاء على المدرسة الشكلية في روسيا عام 1930، والتي يعود أصلها إلى عام 1915-1916، وبلغت أوجها بعد 1920، فضلا عن ممارسة النقد فوّضت مذهب الواقعية الاجتماعية، ويتطلب من الكاتب عندما ينسخ الواقع بصدق أن يظهر البناء الاجتماعي."<sup>4</sup>

ولكن ما يؤخذ عن المنهج الاجتماعي هو أنه قتل روح الإبداع الفردي، من خلال سيطرة الأنظمة الاستبدادية على الشعب في كل ما يتعلق بحياته وخاصة الحياة

1 - صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ميريت، القاهرة، ط1، 2002، ص 28.

2 - سيد قطب: النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط8، 2003، ص 167.

3 - جماعة من الكتاب: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ترجمة رضوان ضاضا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (ط)، 1997، ص 136.

4 - أنريك أندرسون (ميرت)، مناهج النقد الأدبي، ترجمة الطاهر أحمد مكي، مكتبة الآداب، القاهرة، (د ط)، 1991، ص 120.

الأدبية، فيقيد الفرد بفرض قوانين جائرة تحرمه من ممارسة أي نشاط إبداعي مستقل عن السلطة.

### 5- المنهج النفسي:

يعمل المنهج النفسي على تفسير الأدب على أساس أنه ظاهرة نفسية، وأنه صادر عن مجموعة القوى النفسية، وهو من حيث الوظيفة مؤثر يستدعي استجابة في النفوس وظهر في البداية عند علماء التحليل النفسي من أبرزهم "سيغموند فرويد" مؤسس هذا العلم، و"يونج" و"باشلار"، فكانوا يرون أن العمل الفني صورة من صور التعبير عن النفس، ويقومون بالبحث عن خلفيات هذا العمل الفني داخل الشخص، و الأسباب التي دفعته إلى إنتاج هذا الفن، أو أي إبداع أدبي وغيره، فهو "منهج استفاده الأدباء من نظرية فرويد الذي يرى أن الإنسان عبد لشهواته".<sup>1</sup>

"فمدرسة فرويد "التحليل النفسي" التي تطورت إلى علم النفس التجريبي عند "بكترف الروسي"، نجد صداها في النقد (...). حتى غدت الفرويدية من أقوى العوامل في التوجيه الفكري والأدبي اليوم في أوروبا، وشارل مورن في فرنسا اليوم هو خير ممثل لها، فهو أكبر ممثل للنقد القائم على التحليل النفسي الفرويدي".<sup>2</sup>

ومن أبرز النقاد العرب الممارسين لهذا النقد، العقاد والمازني الذي تحدث عن حياة بشار بن برد ونفسيته، وعز الدين اسماعيل.

### 6- المنهج التكاملي:

يعتبر هذا المنهج الصورة التي تجتمع فيها المناهج السابقة، حيث تتداخل كلها في دراسة الأدب وتقييمه من عدة جوانب، الجانب التاريخي والنفسي الاجتماعي، وله أسس يحددها "الدكتور اليافي: أسس المنهج التكاملي خمسة متعاقبة متشابكة في الطرح والنظر والرؤية، والتقويم، والتحليل لا مندوحة عن واحدة منها وهي: الموسوعية والانفتاح، والانتقائية، والتركيب، والنص الإبداعي".<sup>3</sup>

1 - أنو الجندي: خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1985، ص83.

2 - محمد عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1995، ص121.

3 - سعد الدين كليب: حوار في المنهج التكاملي، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 271، تشرين الثاني 1993، ص

والمقصود من كل هذا ، أن على الناقد الأدبي اكتساب معرفة وثقافة واسعة ، تمكنه من الإلمام بالظاهرة الأدبية التي يدرسها ، وينظر إليها من نواحي مختلفة وبطرق متعددة.

### ب- المناهج النصية (النسقية):

تختلف هذه المناهج عن المناهج السياقية في كثير من الأمور الجوهرية ، حيث تولي هذه المناهج أهمية بالغة للنص وتركز على محتواه ، وتتجنب البحث في الأمور التي تخص حياة المؤلف وكل ما يتعلق به.

#### 1- المنهج البنيوي:

ويعد هذا المنهج امتداد للمدرسة الشكلانية التي أرست دعائم الدراسة الأدبية على أساس علمي ، ودعت إلى إنشاء ما يسمى بعلم الأدب، ومن أبرز رواده "رومان جاكسون" و"فلاديمير بروب"، حيث تحول اهتمامهم من الأديب إلى النص، وحاول البنيويون تهديم كل القواعد التي سادت في الماضي والأصول التي انطلقت منها.

و"جاء النقد البنيوي إلى كل هذه الأصول فحاول أن يهدم بنيانها ويقضي على أسسها، ويشيد على أنقاضها مملكة نقدية بدون حدود (...)، فكل إبداع أدبي يجب أن يعد على أساس أنه قطعة مغلقة على نفسها ، ويعني هذا أن النص لا يكون مرجعا إلا لنفسه بدون ارتباط خارجي ، أي مرجعيته تكمن في نفسه وفي لغته أساسا".<sup>1</sup>

ومن هنا نستنتج أن النقد البنيوي قائم على شيء مهم وهو دراسة النص لذاته ومن أجل ذاته فقط، وإبعاد المؤلف عن جو النص مهما كانت مكانته فيما بعد أو أثناء ذلك ، الذي هو كيان لغوي مستقل بنفسه لذلك يجب أن يدرس في ذاته ولذاته.

#### 2- المنهج السيميائي:

يهتم هذا المنهج بالرموز والإشارات والدلالات وكل ما يتعلق بالنص من علامات توحى على ما يحتويه مضمون هذا النص.

"ويبدو أن هذا المنهج بدأ فعلا بالتبلور منذ أن أحس بعض الدارسين بأن البنية السطحية والدلالات الحرفية والتفسيرات الداخلية ليست كافية وحدها لاستكناه مقصدية النص،

<sup>1</sup> - عبد المالك مرتاض:مدخل في قراءة بنيوية،مجلة الموقف الأدبي،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،العدد 333، كانون الثاني 1999،ص

وإنما هناك بنية أخرى عميقة ذات دلالات إشارية وتأويلات خارجية (...)، ولذلك أولوا أهمية لدراسة الإشارات والرموز وأنظمتها، حتى ما كان منها خارج نطاق الكلمات (...)، وإن التحليل السيميائي انطلق من حيث انتهى التحليل اللساني البنيوي.<sup>1</sup>

ويعتمد المنهج السيميائي على اللغة بشكل أساسي وما يتعلق بها من الناحية الصوتية والتركيبية والنحوية، وغير ذلك من العوامل التي تكون ملازمة للغة النص الأدبي، فهذا المنهج يركز على الإطار اللغوي للنصوص من جوانب عديدة، وذلك راجع إلى ما تحتويه اللغة من إشارات ومدلولات تعبر عن صور في الذهن، وعليه فإن النص من الناحية السيميائية يعد نظام من العلامات لأن كل علامة هي مفتاح لهذا النص .

### 3- المنهج الأسلوبي:

تسعى الأسلوبية إلى دراسة اختيارات الكاتب التي تحقق للنص أمرين هما: المتعة والقيمة الجمالية، فهي تعنى بالنص وتجعله محور اهتمامها، خلافا للمناهج النقدية التي تتخذة وسيلة إلى غاية خارجية، قد تتعلق بالظروف التاريخية أو المعطيات النفسية والاجتماعية أو سواها، مما قد يتصل بالمؤثر في ذاته، ولذا يرى أحد الباحثين "أنّ النقد الأسلوبي هو نقد جدير بصفته العلمية، لأنه يركز على دراسة النص في ذاته، ذلك من خلال التركيز على مكونات النص الأسلوبية وتحديد علاقتها فيما بينها وتحديد وظائفها الأسلوبية والجمالية."<sup>2</sup>

يعتبر المنهج الأسلوبي من أكثر المناهج النقدية أهمية لدى النقاد والدارسين، ولقي رواجاً في العالم العربي خاصة في دول المغرب العربي، فكانت لهم عدة مؤلفات ساهمت في التعريف بهذا المنهج، وإيضاح دوره في تحليل النصوص الأدبية .

والأسلوبية هي دراسة للنص الأدبي في جوانبه الأسلوبية انطلاقاً من تحديد الوسائل التعبيرية المختلفة والمكونة له، مثل المفردات والصور والأوضاع النحوية والإيقاعية ليصل الدارس إلى بواعثها النفسية وأثارها الجمالية.

<sup>1</sup> - حلام الجيلالي: المنهج السيميائي وتحليل البنية العميقة للنص، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 365، أيلول 2001، ص 34.

<sup>2</sup> - حسين بو حسن: الأسلوبية والنص الأدبي، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 378، تشرين الأول 2002، ص 39.

## رابعاً- النظرية النقدية:

### أ-مفهومها:

لقد جاء مفهوم النظرية النقدية في كثير من الكتب التي عنيت بالنقد الأدبي ومن بين تلك الكتب نذكر:

قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر لسмир حجازي ،والذي عرف النظرية النقدية بأنها:"الأسس والقواعد التي تهدف إلى قراءة الآثار الأدبية قراءة بيانية لغوية ودلالية وتحاول في الوقت نفسه فتح الطريق أمام فضاءات التأويل،لجعلها حرة أمام العديد من القراءات المختلفة."<sup>1</sup>

بالإضافة إلى هذا المفهوم ،نجد عبد الله الغدامي يقدم لنا مفهوماً آخر عن النظرية النقدية حيث استمدّه من عند ريتشارد رورتي الذي ينقل عنه جونان قوله عن النظرية"أنها مزيج من علوم مختلفة يتم عصرها في حصن واحد،والعلوم التي يشير إليها رورتي هي الأدب وتاريخ الفكر والفلسفة(ويخص الأخلاقية بالتحديد)،وعلم الأصول والفكر الاجتماعي،وهذه عنده هي المصادر الأولية لصناعة النظرية التي صارت تتسم بالشمول."<sup>2</sup>

وبعد ما عرفنا مفهوم النظرية النقدية ،نستنتج أنها جاءت لتعالج بعض المشكلات التي طرحتها النظرية الأدبية،والتي تتعلق بدراسة الآثار الأدبية من شعر ونثر وكذلك المناهج المختلفة ،وبالتالي نجد أن هناك تداخل وترايط قوي يجمع بين كلا النظريتين النقدية والأدبية.

كما أن النظرية النقدية "قد عنيت على الدوام بالكيفية التي غدت بها الأشياء ما هي عليه،وما يمكن أن تغدو عليه في المستقبل،وهذه عناية بالحقيقة الأوسع ،والشرعية الأعرض لما هو عليه الحال في الوقت الراهن."<sup>3</sup>

وعلى هذا الأساس جاءت النظرية النقدية ،فبواسطتها نستطيع فهم الأعمال الأدبية على اختلافها وتنوعها من كل النواحي المحيطة بها وعلى نطاق واسع وشامل.

<sup>1</sup> - سمير سعد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار التوفيق ،سورية،ط1، 2004،ص167،

<sup>2</sup> - عبد الله الغدامي:ثقافة الأسئلة،دار سعاد الصباح ، الكويت،ط2، 1993، ص21.

<sup>3</sup> - آلن هاو: النظرية النقدية ،مدرسة فرانكفورت ،ترجمة ثائر ديب،دار العين ،القااهرة،ط1، 2010، ص21.

## ب-تصور النقاد العرب للنظرية النقدية:

عندما نعود إلى تاريخ النقد عند العرب نجد أن هناك من النقاد من اهتم بالتنظير للنقد ومن أبرز هؤلاء عبد القاهر الجرجاني صاحب "نظرية النظم"، والجاحظ مؤلف البيان والتبيين والحيوان حيث أورد فيهما العديد من المصطلحات والمفاهيم النقدية تتعلق بالشعر والنثر، وكذلك قدامة بن جعفر الذي حاول تعريف الشعر وحدوده، وتلاه فلاسفة إسلاميون توسعوا في التنظير أشهرهم الفرابي وابن سينا والكندي وغيرهم.

لكن في العصر الحديث "واجه الأدب العربي عددا من النظريات الوافدة في مجال النقد الأدبي، هذه النظريات في أصولها قد انطلقت من طوابع الآداب الأوربية وذاتيتها وتشكلت وفق مضامين تلك الآداب، واعتمدت أساسا على النظريات التي بدأت في دائرة العلم الطبيعي ثم فرضت نفسها على الفلسفات والآداب."<sup>1</sup>

ومن هنا دعا النقاد العرب إلى تبني هذه النظريات الوافدة، لتجديد الأدب العربي ولقد اعتبر ميجان الرويلي وسعد البازغي في كتابهما دليل الناقد أن "النظرية النقدية في مجملها ظاهرة فكرية ألمانية أكثر منها نظرية في علم الاجتماع، قامت على فهمها لمفردتي اسمها "نظرية" و "نقد"، إذ من اختصاص الفكر الألماني عموما أنه فكر تنظيري يحتقر التطبيق العلمي، ويسعى إلى استجواب الفكر الموروث."<sup>2</sup>

أما بالنسبة ليوسف نور عوض فيرى أن النظرية النقدية عند العرب تميزت باتجاهين هما: "اتجاه هيرميوناطيقي يرتكز على موقف الناقد القارئ أو المتلقي ويعتمد على الخبرة والذوق، والاتجاه الثاني يركز على نظرية الأدب بمعزل عن قيمتها الاتصالية أو البراغماتية."<sup>3</sup>

إضافة إلى ذلك يرى أن عبد القاهر الجرجاني قد اكتملت عنده النظرية النقدية بشكل كامل فيقول فيه: "هو الذي اهتم بقطبي الرسالة الأدبية وهما المرسل والمستقبل، كما اهتم

1 - أنور الجندي: خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، ص 77.

2 - ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002، ص 299.

3 - يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، القاهرة، ط1، 1994، ص130.

بالرسالة الأدبية ذاتها من حيث هي ضرب من التخيل يتوسل بالكنائيات والمجازات من أجل أن يخلق عالمه الخاص.<sup>1</sup>

وترى هند حسين أنّ إحسان عباس يذهب في كتابه فن الشعر إلى أنّ "النظرية النقدية هي نتاج طبيعي لجهود فئتين من النقاد هما: النقاد اللغويين والنقاد المتأثرين بالفلسفة مثل قدامة بن جعفر، وكلا الفريقين في رأيه لا يستمد روح المحافظة من طبيعة الشعب والمؤثرات الدينية فحسب، وإنما يستمدّها أيضا من طبيعة المذهب العلمي الذي كان يخضع له."<sup>2</sup>

وإذا جئنا إلى سمير سعد حجازي، فيرى أنّ قيام نظرية نقدية يتطلب عدة شروط يجب مراعاتها لدى النقاد منها: الإلمام بالقضايا النظرية والمنهجية في النقد المعاصر، فيقول: "إنّ فهم نظرية النقد، أو محاولة تنظير ما يظهر في الواقع الأدبي أو ما يطرأ على مجال الإبداع الأدبي من ظواهر ونظم وعلاقات، يفرض علينا الرجوع إلى المفاهيم النظرية والفروض الأدبية التي وردت أصلا في قضايا النقد المعاصر."<sup>3</sup>

ويرى صبري حافظ أنّ أهم ما يميز النظرية النقدية الحديثة هو أنها: "تخلصت من تلك المعضلة الأفلاطونية وخلصت الأدب من إسارها، والأهم من ذلك أنها حررت من أسر مجموعة المصادرات الإنسانية والمعرفية التي أهدرت حق قطاعات إنسانية كبيرة في التعبير عن نفسها (...)", لأنّ انطلاقها من البحث عن أدبية الأدب وطموحها إلى الكشف عن ماهيته، هو الذي طرد من أفق الاستقراء الأدبي كل أسئلة المعضلة الأفلاطونية التي سيطرت على مسيرة النقد."<sup>4</sup>

وبالإضافة إلى آراء هؤلاء ينظر محمد الناصر العجيمي إلى النظرية النقدية على أنها: "محكومة بالأصول المعرفية العامة وعلى وجه التحديد بالنظرية اللغوية استتبع أن كل تحول يطرأ على هذه يؤثر حتما في تلك ويسعى إليها."<sup>5</sup>

1 - المرجع نفسه، ص 136.

2 - هند حسين طه: النظرية النقدية عند العرب، دار الرشيد، الجمهورية العراقية، (د ط)، 1981، ص 15.

3 - سمير سعد حجازي: النقد الأدبي المعاصر، قضاياها واتجاهاتها، دار الأفاق العربية، ط 1، 2001، ص 23.

4 - صبري حافظ: أفق الخطاب النقدي، دار الشقيقات، القاهرة، ط 1، 1996، ص 20.

5 - محمد الناصر العجيمي: النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، دار محمد علي الحامي، سوسة، تونس، ط 1، 1998، ص 66.

وهناك من يرى أنّ النقاد المحدثين لم يستطيعوا بناء نظرية نقدية، أو التنظير للنقد الأدبي، ومن بين هؤلاء محمد بركات حيث يعطي سببا لذلك ويتمثل في أنّ "هؤلاء نفر من النقاد العرب قد قلدوا النقد المترجم الفذة بالفذة واحتذوه مغفلين طبيعة المجال النقدي بين أمة وأمة وغير يقظين إلى روح الأدب واختلافه عن روح أمة مغيرة، وكان عليهم أن يستفيدوا من النظرات المشتركة بين آداب الأمم ونقدها ويضيفوها إلى سمات كل أمة حتى تكتمل النظرة النقدية محليا وعالميا".<sup>1</sup>

ويذهب غسان السيد إلى الرأي نفسه إذ يقول: "إنّ هذه التغيرات التي طرأت على النقد العربي لم تسهم على الرغم من أهميتها في تكوين خلفية معرفية ضرورية لتكوين نظريات نقدية عربية، وهكذا يبقى النقد العربي متأثرا بالمتغيرات النقدية الغربية".<sup>2</sup>

ومن هنا نستخلص أنّ التنظير للنقد في العالم العربي ظل في معظمه مرتبطا بالآخر أي الغرب، ولكن لا يمكن أن نتجاهل جهود العرب في تأسيس بعض النظريات النقدية ليس في النقد المعاصر فحسب، بل منذ زمن بعيد بدأ من نظريات عبد القاهر الجرجاني ومن أهمها نظرية النظم، وكذلك الآراء النقدية التي وردت في كتب الجاحظ خاصة ما تعلق باللفظ والمعنى، وعليه نلاحظ أنّ معظم النظريات التي طبقها النقد المعاصر على الأدب العربي وكل ما جاء به المحدثين يعد تكملة لآراء سابقهم، سواء من ناحية الشكل أو المضمون والمناهج التي اتبعوها .

<sup>1</sup> - محمد بركات حمدي: النقد الأدبي وأدب النقد، دار وائل، عمان، الأردن، ط1، 2001، ص49.

<sup>2</sup> - غسان السيد: أثر النقد الغربي في النقد العربي، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 306، تشرين الأول 1996، ص84.

أولا -بطاقة فنية لكتاب "في علوم النقد الأدبي"

**1-المؤلف:**

هو توفيق الزيدي أستاذ النقد الأدبي بكلية الآداب (منوية)جامعة تونس 1،أستاذ محاضر ودكتور في اللغة والآداب العربية(1995-المصطلح النقدي إلى القرن الخامس:دراسة المادة الاصطلاحية وخصائص نظامها).

من مؤلفاته:

- "أثر اللسانيات في النقد العربي"(تونس:الدار العربية للكتاب ط1/1984).

- "مفهوم الأدبية في التراث النقدي"(تونس،دار سيراس للنشر،ط1/1985/الدار البيضاء عيون المقالات/ط2/1987).

- "تأسيس الخطاب النقدي : "أطروحة الجمحي"(دار البيضاء،عيون المقالات ط1/1989/تونس الدار العربية للكتاب، ط2/1991).

- "عمود الشعر: في قراءة السنة الشعرية عند العرب"(تونس:الدار العربية للكتاب،ط1/1993).

- كما أنه يدير سلسلة علمية بعنوان:المنهج أولا.

**2- عنوان الكتاب:**

"في علوم النقد الأدبي".

**3-البلد ودار النشر:**

أشرفت دار قرطاج للطباعة والنشر على إخراج كتاب "في علوم النقد الأدبي"،والتي يوجد مقرها بتونس.

**4-الطبعة:**

أصدرت أول طبعة لكتاب "في علوم النقد الأدبي"للأستاذ توفيق الزيدي سنة "1997".

**5-عدد الصفحات:**

"97"صفحة.

**6- محتوى الكتاب:**

**أ-مقدمة:**

من الصفحة"5"إلى الصفحة"8"

لمح فيها توفيق الزيدي إلى علوم النقد الأدبي،وطرح عدة تساؤلات حول النقد وكيفية تدريسه ،وكذلك علاقته بالأدب،كما أنه أشار إلى أهمية الخيار المنهجي والإنتاجي لدراسة الأدب،وذلك تحت إطار أكاديمي ومخبري،حيث تبنى توفيق الزيدي المنهج العلمي في دراسته النقدية للأدب.

### ب-الفصل الأول:

جاء بعنوان "في تعليمية النقد" من الصفحة "9" إلى "30".

-أشار توفيق الزبيدي في هذا الفصل، إلى التراث النقدي العربي والنظرية النقدية، والدراسات والبحوث التي عنيت بهذا الجانب، كما قدم مشروعا لقيام تعليمية النقد، وذلك بذكر مختلف علوم النقد الأدبي، كما أنه عرض حالة تعليمية النقد في الوطن العربي ودواعي قيامها، وختم بنموذج تطبيقي عن تعليمية النقد القديم لدى العرب .

### ج-الفصل الثاني:

وعنوانه "تأسيس الاصطلاحية النقدية" من الصفحة "31" إلى "52".

عمد توفيق الزبيدي في هذا الفصل على طرح قضية الوعي بأهمية تأسيس المصطلح النقدي عند العرب، وذلك نتيجة التأثير بثقافة الغرب، بالإضافة إلى الإهمال الذي يتعرض له المصطلح النقدي من مختلف المؤسسات، وكذلك خصوصية المصطلح النقدي، كما قدم الخطوات التي تساعد على قيام مشروع تأسيس المصطلح النقدي من جرد وخرن ودراسة، وتكوين الاصطلاحيين والمصطلحين/النقاد وفي آخر هذا الفصل قدم نموذج تطبيقي حول مصطلح "قصيدة عصماء".

### د-الفصل الثالث:

جاء تحت عنوان "آليات الخطاب النقدي(الخطاب النقدي لدى الشبابي نموذجاً)

من الصفحة "53" إلى "94".

حاول توفيق الزبيدي في هذا الفصل، إعطاء صورة أخرى عن الشبابي خلاف صورته كشاعر، وهي صورة الناقد وذلك من خلال استشهاده بمجموعة من مدوناته النظرية والشعرية، التي كانت تتضمن ملامح الخطاب النقدي لدى الشبابي وكذلك الدوافع التي جعلته يدخل ميدان النقد الأدبي، وما يميز خطابه النقدي عن غيره.

هـ- الخاتمة :

من الصفحة "94" إلى "95".

ختم توفيق الزبيدي كتابه في علوم النقد الأدبي بإشكالييتين، محورهما الشبابي والخطاب النقدي عنده، وجعل هذه الإشكالييتين كفاتحة بحث جديد، أمام القراء والباحثين.

#### أولاً: حول كتاب "في علوم النقد الأدب"

إن المتأمل لكتاب في علوم النقد الأدبي لتوفيق الزبيدي يستنتج أن هذا الكاتب قد اعتبر النقد الأدبي علم كباقي العلوم، ولتأسيس هذا العلم يجب أن يقوم وفق منهجية معينة تضبطه وتنظمه كي يحصل على صفة العلمية، ويقول في هذا الصدد: "وجب على كل دراسة تتخذ الأدب مادتها خياران، أولهما الخيار المنهجي، فلا سبيل اليوم وغدا في دراسة الأدب وتدريسه، إلى التلقين والعموميات وتكديس المعلومات هو ما يفضي إلى التنظيم والتحديد وعلمية الدراسة وفي الجملة قيام علوم النقد الأدبي، أما الخيار الثاني فإنما هو نتيجة طبيعية كالخيار المنهجي".<sup>1</sup>

ومن هنا نشير إلى بعض الآراء التي حاولت أن تبين علمية النقد الأدبي، منها قول "ماجدة حمود": "لقد بذلت جهود ومحاولات لجعل النقد الأدبي علماً كسائر العلوم الطبيعية، مهمته تشريح النص عبر قوانين عامة مستمدة من العلوم في أغلب الأحيان ومنذ القديم وجدت قواعد لضبط القول الأدبي وتصنيف أنواعه سيما في الشعر".<sup>2</sup>

وكذلك ترى "حنا عبود" أن النقد علماً فتقول: "فالنقد علم قائم بذاته، علم شمولي، لا إبداع لميدان من ميادين الحياة إلا أشرف عليه وراقبه، إنه علم الاقتصاد الأدبي وغرضه تمكين الأدب من السيطرة على العالم لتنظيمه جمالياً، فكما أن الأدب خطاب سلطة فإن النقد خطاب سلطة أيضاً".<sup>3</sup>

- وعلى هذا الأساس يتضح لنا أن جعل النقد الأدبي علماً هو مطلب يذهب إليه الكثير من النقاد العرب مساييرين في ذلك الدعوة إلى جعل الأدب و الفنون وسائر الإنسانيات علوماً .

<sup>1</sup> - توفيق الزبيدي: في علوم النقد الأدبي، قرطاج، تونس، (ط1) 1997، ص 6.

<sup>2</sup> - ماجدة حمود: علاقة النقد بالإبداع الأدبي، وزارة الثقافة السورية، دمشق، (د، ط) 1997، ص 11.

<sup>3</sup> - حنا عبود: كلمات في النقد وتأصيله، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 313، أيار محرم 1997، ص 9.

وإضافة إلى الخيار المنهجي والإنتاجي لتحقيق هذا المطلب يرى توفيق الزبيدي أنه لا بد من مساهمة دور النشر ووسائل الإعلام في تأطير الباحث والترويج لما ينتجه، فيقول: "تتحول دور النشر مثلا إلى إطار للمتابعة العلمية والتنسيق بين المهتمين بالمعرفة والثقافة وترويج إنتاجهم، ولعل ما يؤكد هذا التوجه لدى دور النشر هو ترويج المعرفة في شكل سلسلة من الكتب".<sup>1</sup>

ويرى عبد المالك مرتاض أنه لا بد من وجود انسجام بين النظرية والتطبيق في النقد المعاصر كي يصل إلى درجة عالية من الإبداع فيقول: "هذه النظرية النقدية (أو النقد البديل) تمكن النقد من تحليل النصوص بطرائق مغايرة ومقاربات تختلف عن طرائق التناول السائدة معتمدة على طرح الأسئلة الشائكة المتعلقة بقوانين النص وصيغ تشكله وكيفية اشتغال مداليه".<sup>2</sup>

ومن خلال هذا نجده يدعو إلى دراسة النص دراسة نقدية يميزها الطابع العلمي، على خلاف ما كانت تدرس عليه في السابق، ومن هنا يوحى إلى علمية النقد الأدبي.

ويذهب أحمد الشايب في كتابه أصول النقد الأدبي، إلى أن هناك خلافا بين النقاد حول علمية النقد الأدبي فمنهم من صنفه علما ومنهم من اعتبره فنا، ويقول في هذا الشأن: "اشتد الخلاف بين النقاد حول طبيعة النقد الأدبي وتصنيفه بين العلم والفن، فمنهم من رأى أن النقد مسألة ذاتية خالصة تعتمد على ما تبعته النصوص في نفوس القراء من انفعالات، ولذلك وجب أن يوضع للنقد قواعد ومقاييس علمية تستعين بجملته من العلوم المختلفة وتضع لنفسها مناهج تسترشد بها في دراسة العمل الفني دراسة موضوعية بعيدا عن الذاتية والأهواء الشخصية".<sup>3</sup>

وفي ظل هذه الاعتراضات التي تتأرجح بين كون النقد علما أو فنا نجد توفيق الزبيدي يقف عند الصنف الأول، ويرى أن ذلك ضروري خاصة في الوقت الراهن الذي يقتضي الصرامة المنهجية، ويسعى النقد الأدبي إلى الاستقلالية من أسر العلوم الإنسانية ويطمح بالتفرد العلمي بنفسه لدراسة الأدب، ولتحقيق ذلك حسب رأى الزبيدي أنه "ليس للمهتمين

<sup>1</sup> - توفيق الزبيدي: في علوم النقد الأدبي، ص7.

<sup>2</sup> حسين خمري: نظرية النص، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، 2007، ص368.

<sup>3</sup> - أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، ص166.

بدراسة الأدب اليوم إلا الخيار المنهجي والخيار الإنتاجي، وبهذا يكون تأسيس علوم النقد الأدبي، إنقاذ فئة حكم عليها العصر بالانقراض مما لم تتفاعل مع واقعها وتأخذ برهانات التحديث<sup>1</sup>.

ولذا كان لابد من اتخاذ المنهج كوسيلة أساسية لدراسة الأدب دراسة علمية، ومن المعروف أن مجمل النظريات المنهجية التي تبعتها العرب جاءت نتيجة الاحتكاك والتأثر بالرؤية النقدية عند الغرب، مما استدعى الوقوف عندها، "فلما وقف أبناء الأمة العربية بعد الاتصال بالغرب على الأساليب النقدية لدى الغرب أدركوا أن للنقد أصولاً وطرقاً ومقاييس علمية راقية وقواعد فنية لها أثر كبير في كشف غوامض العلل والأسباب، وبهذا تحدد للنقد حدوده، كما كان لكل علم وفن حدود، وقواعد، فتسربت تلك المبادئ والأصول وتلك القواعد والفنون إلى الأدب العربي ونقده بفضل هذا الاحتكاك"<sup>2</sup>.  
ومن خلال هذا القول يتضح لنا أن من أسباب الدعوة إلى قيام علوم النقد الأدبي هو التأثر بالغرب خاصة فيما تعلق بالمناهج النقدية، ومن أبرز الشخصيات الغربية التي سعت إلى إظهار علمية النقد هي "رولان بارث" حيث أن "النقد الكلاسيكي عند بارث ينحصر في خيارات معينة يمكننا تحديدها في النقاط التالية:

1- النقد علم وليس فناً ينحصر في التصنيف والتفسير والتعليق والحكم.

2- عدم المساس بالقيم مثل: الأخلاق والدين والطبيعة.

3- سيطرة النظرة ذات البعد الواحد للناقد.

ويعد النقد عنده عملية صعبة تقوم في جوهرها على حل الشفرة الموجودة داخل النص"<sup>3</sup>.

وعلى هذا الأساس تكمن الوظيفة الأساسية للنقد، في دراسة الأدب بمختلف أنواعه دراسة علمية تقتضي التحديد المنهجي وبذلك تتحدد علمية النقد، وفي هذا يقول إبراهيم علي: "إنَّ النقد أولاً وقبل كل شيء، هو الدراسة العلمية للأثر وهذه الدراسة تخصص على

<sup>1</sup> توفيق الزبيدي، ص 8.

<sup>2</sup> حسين مجيدي: النقد الأدبي العربي المعاصر وتأثره بالمناهج الغربية، مجلة إضاءات نقدية، إيران، العدد 8، كانون الأول، 2012، ص 104.

<sup>3</sup> - حليلة الشيخ: مفهوم النقد الأدبي عند رولان بارث، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 379، تشرين الثاني، 2002، ص 32 - 33.

## الفصل الثاني : في علوم النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق

أساس فهم وتفسير الأثر، تفسيراً مماثلاً، ويشرح لنا جولدمان المقصود بالتفسير المماثل، فيقول: "إنه إستخلاص المميزات الخاصة للأثر المنبثقة من مجموعة علاقات منطقية، وربطها بالملاح العامة للبنات الكلية للمجتمع".<sup>1</sup>

### ثالثاً: المشروع النقدي لتوفيق الزيدي:

#### أ- قيام علم النقد:

لقد بدت رغبة توفيق الزيدي في قيام علم النقد واضحة، وذلك من خلال تأليفه كتاب في علوم النقد الأدبي الذي هو بين أيدينا، حيث تطلب منه الوقوف على الطرق والكيفيات كتاب في علوم النقد التي تساهم في تأسيس هذا العلم، وهذا ما جعله يتبنى المنهج العلمي التطبيقي لتحقيق مشروعه النقدي الذي يرى أنه ضروري، فيقول في هذا الصدد: "والرأي عبدنا من كل ما أسلفنا أن قيام النقد علماً هو مبدأ ضروري لتقدم الدراسات المتعلقة بالأدب، فأجدر بنا قيام علم، رغم من الاحترازات على ترك النقد متسبباً لا ثمرة له، ثم إن هذا المبدأ مفيد في ثقافتنا إذ هو مواصلة البناء على ما جاء في تراث العرب القدامى عندما نادى بعضهم باستقلال هذا العلم".<sup>2</sup>

ربما كان الهدف من دعوة قيام علم النقد لدى الزيدي، هو تنظيم النقد وإنقاذه من التسبب الذي يؤدي إلى نقد الأعمال الأدبية بطريقة سلبية تشوه صورتها الإبداعية، ولكن لا يمكن أن يكون النقد الأدبي علماً تنطبق عليه كل الشروط التي يجب أن تتوفر في العلوم الطبيعية والتجريبية وغيرها .

كما أن هناك إشكالية تقف حاجزاً أمام تحقيق علمية النقد تدور حول طبيعة النقد الأدبي فهناك من اعتبره فن وهناك من صنف ضمن العلوم، ولكن ما لا يخفى لدينا أن توفيق الزيدي كان حريصاً كل الحرص على أن ينهض بهذا المشروع، مما تطلب منه وضع فصلاً كاملاً في كتابه في علوم النقد الأدبي تحدث فيه عن تعليمية النقد التي اعتبرها علماً ضمن علوم النقد الأدبي، إذ يرى "أن النصوص الأدبية في المؤسسات التربوية لا تخرج عن علم النقد، وكذلك الدراسات

<sup>1</sup> - إبراهيم علي: النقد الأدبي الحديث ودوره في الإبداع الأدبي، محاضرة في جامعة إمداد المعلمين، طهران، 2010/08/24.

<sup>2</sup> - توفيق الزيدي: ص 16.

## الفصل الثاني : في علوم النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق

الأدبية أو القراءة وغيرها فهي تسميات تدرج تحت علم النقد وبالتالي فالنقد علوم<sup>1</sup>. وما نلاحظه من خلال هذا الرأي أن الزيدي، قد نفى صفة الفنية عن النقد وأراد أن يكسبه الطابع العلمي الصارم، وهذا أمر مبالغ فيه، فلا يمكن أن نجرد النقد من الجانب الفني، وإن صح القول يمكن أن يكون النقد علم فني أو فن علمي، إذ أنه يقوم على شروط العلم من موضوعية ودقة من جهة، ومن جهة ثانية يتحلى بروح إبداعية تعنى بالجوانب الجمالية للعمل الأدبي.

ولا يقف توفيق الزيدي عند هذا الرأي فحسب بل يذهب إلى وضع عمل تصنيفي ينظم فيه العلوم التي تدرج تحت علم النقد حسب تقديره والتي جاءت على هذا النحو:

### "أ- علوم النقد العامة:

- 1- نظرية النقد.
- 2- تاريخ النقد.
- 3- نظرية الأدب.
- 4- النقد الإستشراقي.

ب- علوم النقد الخاصة: وتتضمن على فرعين هما:

### 1- علوم الخطاب الأدبي:

- 1- آليات الخطاب الأدبي.
- 2- تقبل النصوص الأدبية.
- 3- المناهج الأدبية و تطبيقاتها.
- 4- شرح النص الأدبي.
- 5- تعليمية الأدب.

### 2- علوم الخطاب النقدي:

<sup>1</sup> - المصدر نفسه ،، ص 17.

1- آليات الخطاب النقدي.

2- القاموسية النقدية.

3- الاصطلاحية النقدية.

4- المصطلحية النقدية.

5-تعليمية النقد.<sup>1</sup>

وعند ما نتأمل هذا التصنيف نجده بمثابة الحل للخروج من مشكلة التسيب التي أشار إليها توفيق، إذ يعاني منها النقد وذلك نتيجة التراكمات المعرفية وخاصة فيما تعلق بالجانب الأدبي والنقدي، وهذا ما يتطلب تنظيم الأبحاث ووضعها في المسلك الصحيح وفي التخصص المناسب.

ومن هنا تتضح الرؤية النقدية لدى توفيق الزيدي، والتي تتمثل أساسا في تعليمية النقد الأدبي، أي بمعنى أن يخضع النقد إلى معايير وقواعد العلم، ولا بد من مراعاتها عند الناقد الذي يجب أن تتوفر فيه عدة شروط، كإلمامه بكل ما يتعلق بالموضوع قيد الدراسة من جميع النواحي، وأن يتحلى بالموضوعية، وفي هذا يقول داود حمدان: "وبحسب ما أفهم أن قواعد النقد هي قواعد العلم والفن والأدب المنقود، ولا يمكن وضع قواعد خاصة للنقد، وإنما له شروط والشروط غير القواعد، وهي لا تكاد تخفى معرفتها على أحد".<sup>2</sup>

وعلى أساس هذا القول يبدو أن توفيق الزيدي لم يكن الوحيد الذي أقر بضرورة تعليمية النقد الأدبي، حيث تتطلب دراسة الأدب والنقد وضع منهجية وفق إطار علمي وذلك راجع إلى حاجة القارئ المعاصر، الذي يطالب بمنهجية تبين له الكيفيات المناسبة لدراسة الأدب بمختلف أنواعه والمناهج النقدية، وكل ما يحيط بهما في شتى الثقافات العربية والغربية.

كما أن توفيق الزيدي يرى أن هناك دواعي أدت إلى قيام تعليمية النقد، فيقول في هذا: "كثرة المتعلمين وذلك نتيجة انتشار المدارس من جهة، والأثر الذي كان للوسائل السمعية البصرية والإعلامية في رفع المستوى الثقافي وكذلك كثرة المعارف، وإن كانت

<sup>1</sup> -المصدر نفسه، ص 18.

<sup>2</sup> -داود حمدان: في النقد، مجلة الرسالة، فلسطين، العدد 164، 1986/08/24، ص 1.

## الفصل الثاني : في علوم النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق

إيجابية فهي تفوت على الفرد الواحد الإلمام بجلها، لذا التجأ هذا الفرد وغيره يستتير بعلمه وبالأساسي في ذلك العلم".<sup>1</sup>

وبحسب ما ورد في هذا القول، نرى أن تعليمية النقد حتمية لا بد منها، وذلك لتجنب مشاكل عديدة منها، كالوقوع في الخلط والاضطراب أثناء دراسة الأدب ونقده خاصة في هذا الوقت الذي كثر فيه الإنتاج الأدبي، ومن هنا اقتضت الضرورة إلى تدخل المختصين في النقد، لكي ينظمه ويظبطه وفق إستراتيجيات تعليمية النقد، وفي هذا يقول توفيق الزيدي: "كثرة الإنتاج في عصرنا، مما أدى إلى ظهور حاجة ملحة إلى التقييم تجلت في مظاهر مختلفة، منها الحديث عن أزمة في النقد أو غياب النقاد، فالقارىء، والوضع ما ذكرنا يطالب بالتوضيح وطرائق اكتساب التقييم بالأدوات النقدية اللازمة لمجابهة ذلك الإنتاج الغزير، وإدراج بعض المؤسسات التربوية النقد ضمن برامجها الرسمية".<sup>2</sup>

وأراد توفيق الزيدي أن يدعم نظريته النقدية هذه بنموذج تطبيقي عن تعليمية النقد القديم، ولقد وضع ثلاثة طرائق تعليمية للنقد القديم وهي كالتالي:

### 1- طريقة التأريخ:

وأعطى مثال عن ذلك من خلال الكتاب الذي ألفه طه إبراهيم "تاريخ النقد الأدبي"، وكتاب إحسان عباس "تاريخ النقد الأدبي عند العرب"، كما انه طرح إشكاليات تتعلق بتداخل تاريخ الأدب العربي مع النقد العربي، وضرورة مراجعة الوسائل والأهداف المنهجية والبيداغوجية لتكون طريقة التأريخ النقدي صالحة لتعليمية النقد القديم.

### 2- طريقة المداخل:

وقسمها إلى ثلاثة مداخل:

- المدخل البيبليوغرافي.

- المدخل المصطلحي.

<sup>1</sup> -توفيق الزيدي ،،ص 21.

<sup>2</sup> -المصدر نفسه،،ص 22.

-المدخل إلى القضايا النقدية.

وغاية المداخل تقديم رؤوس المسائل في إيجاز دون إخلال لأن المراد هو تكوين الفكر النقدي بطريقة منظمة .

### 3-طريقة مدارس النصوص:

وتتميز بثلاثة جوانب هي:

- الجانب الزمني الذي يشكل وثائقية النص.

- الجانب النقدي الذي يشكل نقدية النص.

- الجانب النصي الذي يشكل نصية النص.<sup>1</sup>

ومن هنا نرى أن المشروع النقدي لتوفيق الزيدي الذي يدعو فيه إلى قيام علم النقد وفق إستراتيجيات تعليمية النقد فيه فائدة كبيرة تخدم كل من القارئ والناقد، حيث ترسم لهم الحدود التي ينبغي السير وفقها أثناء الممارسة النقدية وتجنبهم الأحكام الذاتية التي لا تخدم العمل الأدبي وتفقد معناه، إذ أن النقد لا يمكن أن يكون ذوقا خالصا، خالي من الموضوعية، كما أنه لا يمكن أن يكون علما صرفا، وإلا سيطرت عليه الجزئيات و التنظيرات وخضع الأدب لإسقاط القوانين العلمية عليه، ومنه تكون دعوة توفيق الزيدي لعلمية النقد دون مراعاة الجانب الفني للعمل الأدبي فيها إجحاف كبير بحقه، ولذلك يمكن أن تكون كل قراءة نقدية لعمل إبداعي ما إبداعا بحد ذاتها إذ تضيف عليه لمسة فنية، وتتجدد حسب ذوق وخبرة كل قارئ وناقد، وعليه فإن النقد على حد تعبير أحمد الشايب "يقف موقفا وسطا بين العلم والفن بمعناهما الدقيق، أو هو فن منظم، فلا فائدة لقوانين نقدية لا تبعث فينا شعورا بجمال الأدب، لأن غاية الأدب جمالية قبل أن تكون أي شيء آخر".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> -المصدر نفسه، ص 24-28.

<sup>2</sup> -أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص 18.

### ب- تأسيس الاصطلاحية النقدية:

اهتم توفيق الزيدي بالمصطلح النقدي العربي بشكل واضح في كتابه " في علوم النقد الأدبي"، ولذلك خصص له فصلا كاملا، حيث أشار فيه إلى الأبحاث الجامعية التي اهتمت به، وما نتج عن ذلك من وعي بقيمة المصطلح والحاجة إلى ضبطه والأسباب التي أدت إلى ذلك، وفي هذا الصدد يقول: " هذه التراكمات المعرفية بل هذا الضغط المعرفي الذي مركزه الغرب إلى الآن، وما نتج عن ذلك من ضغط اصطلاحي غربي، وأيضا ما عليه مصطلحنا النقدي العربي القديم من إهمال حتى أصاب كثيره الصدا".<sup>1</sup>

وما نفهمه من هذا القول، أن الزيدي أراد أن يوضح للقارئ العربي الواقع الذي يعيشه المصطلح النقدي من اضطراب وفوضى مصطلحية، سببها الكم المعرفي الهائل والمتسارع الذي ينتجه الغرب، وللأسف يجد العربي نفسه مجرد مستهلك، يقتصر دوره على التأثير بها في معظم الأحيان، وبطبيعة الحال ينجر عن ذلك الخلط في المصطلحات وكذلك هناك إشكالية أخرى وقف عليها توفيق الزيدي وهي إغفال ما يكتنزه التراث النقدي العربي من مصطلحات، وبتجاهلها مع مرور الزمن، ضاع الكثير منها، ولم يكن لها حظ جيد من الاهتمام من قبل الدارسين كما هو بالنسبة للمصطلحات الحديثة.

ورغم هذه الإشكالية نوه توفيق الزيدي إلى جانب إيجابي عن الاصطلاحية النقدية وواقعها في العالم العربي، ويتمثل في حالة الوعي التي بلغت قمته لدى العرب عندما قارنوا الثقافة العربية بالثقافة الغربية ويقول في هذا: "ليس عيبا أن نعيش وضعية المقارنة الثقافية، بل العيب أن نتقبل دون إدراك الأصول والأبعاد، وأن نتقبل ما لا يلائمنا في شيء، نتأج كذلك ما نشاهده وما نسمع به، مشرقا ومغربا من حالات تشويه".<sup>2</sup>

ومن هنا نرى أن المقارنة الثقافية التي أشار إليها توفيق الزيدي، لها أثر على تكوين قاعدة للمصطلحات النقدية العربية، ولا تقتضي المقارنة أن ننقل ونتقبل كل شيء عن الآخر دون مراعاة خصوصية الثقافة العربية التي تتميز بها عن غيرها، لأن هذا يؤدي في كثير من الأحيان إلى تشويهها، ومن خلال هذا الحديث لا بد أن نتكلم عن أهم إشكالية يعاني منها

<sup>1</sup> - توفيق الزيدي: في علوم النقد الأدبي، ص 32.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 32.

المصطلح النقدي العربي ألا وهي الترجمة، وفي هذا يقول ميلود عيد: "إن إثارة موضوع إشكالية الترجمة في الفكر العربي يشير إلى البيئة التي ساعدت على تفشي هذه المعضلة من ذلك الاختلاف بين بلدان المشرق العربي التي تعتمد الثقافة الانجليزية في تعاملها مع المصطلح الأجنبي، وبين بلدان المغرب العربي التي تميل أكثر إلى الثقافة الفرنسية".<sup>1</sup>

إن هذا الاختلاف ولد اضطراباً حول الاتفاق على وضع المصطلح الواحد لعلم من العلوم أو نظرية ما وغيرها من المصطلحات المترجمة عن الغرب، مما جعل الكثير من الباحثين يدعون إلى ضبط المصطلحات وتوحيدها، ومن بينهم الأستاذة فتيحة سريدي التي تقول: "وظهر ما يسمى بعدم توحيد المصطلح، فالدعوة تبقى لتوحيد المصطلح والاتفاق حوله، ولا بد من تكثيف الجهود وتنسيقها لفهم هذه العلوم الوافدة لأن مفاتيح العلوم مصطلحاتها على حد تعبير عبد السلام المسدي".<sup>2</sup>

اعتمد توفيق الزيدي على مقارنة النشاط الاصطلاحي بين العرب والغرب من خلال المؤسسات الفاعلة التي أسهمت في تأسيس الاصطلاحية النقدية لكل من الطرفين، لكي يوضح لنا أن الفرق كبير إذ أن العرب لم يوفروا الإمكانيات اللازمة لتنظيم وضبط المصطلحات في مختلف العلوم خصوصاً أنها وفدت إلينا عن طريق الترجمة، والتي تشكل أكبر عائق كما ذكرنا سابقاً، أمام قيام هذا المشروع وفي هذا يقول توفيق الزيدي: "أن النشاط الاصطلاحي في الغرب كانت وراءه المؤسسات تسخر له التكنولوجيا والأموال، ومن تلك المؤسسات نكتفي بذكر أشهرها مثل المركز الدولي للمعلومات المصطلحية الذي تأسس سنة 1971، والمنظمة الدولية للمواصفات، وكذلك لجنة المصطلحات التي بعثها الإتحاد العالمي لعلم اللغة التطبيقي سنة 1978".<sup>3</sup>

ومن خلال هذا الرأي يتضح لدينا الاختلاف بين ما يكتسبه الغرب من مؤسسات فاعلة في مجال المصطلحات النقدية وتسخير لها كل الوسائل لتضمن تنظيمها وضبطها، على عكس ما نجده عند العرب من فوضى مصطلحية ناتجة عن غياب وتششت النقاد واللغويين

<sup>1</sup> - ميلود عيد منقول: إشكالية المصطلح النقدي، مجلة التراث العربي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 104، كانون الأول، 2006، ص 25.

<sup>2</sup> فتيحة سريدي: نظرية جمالية التلقي في النقد الأدبي الحديث، مجلة التواصل في اللغات والآداب، جامعة باجي مختار، عنابة، العدد 37، 1 مارس 2013، ص 130.

<sup>3</sup> - توفيق الزيدي، ص 34.

في المجال المصطلحي ،على الرغم من وجود مجامع لغوية مثل ،المجمع اللغوي في سوريا ومصر والعراق،وكذلك مكتب التنسيق والتعريب بالرباط،حيث أنها تفتقد إلى التنسيق وتوحيد الجهود ،وذلك لم يمكنها من الوصول إلى النتائج المرجوة منها، وتبقى المصطلحات النقدية المترجمة تشكل هاجسا أمام الباحثين والطلبة حيث تجعلهم حائرين في اختيار المصطلح الأكثر دقة وتناسبا مع ثقافتهم، وعلى هذا الأساس لن يستطيع العرب تكوين معجما خاصا بالمصطلحات النقدية والأدبية،خالصا يتوافق مع طبيعة الثقافة العربية إلا إذا تجنبنا الترجمات الركيكة،وهذا ما صرح به صبري حافظ حين قال:"فإذا أخذنا المعجم المقترح للمصطلحات النقدية والأدبية نجد أنه لا بد لمثل هذا المعجم إذا أراد أن يكون أداة فاعلة في الواقع الثقافي العربي،وأن يكون جزءا من ثقافته الثقيلة،القادرة على إخصاب العقل النقدي وعلى المساهمة في ازدهار النقد الأدبي العربي ككل،لا بد له ألا يكون ترجمة ركيكة للمعاجم الإنجليزية."<sup>1</sup>

ولذا تكون حالة الوعي التي تحدث عنها توفيق الزيدي ،ليس لها تأثير واضح في تأسيس المصطلح النقدي العربي ،وذلك في ضل غياب التأطير للمؤسسات التي ذكرناها مما أدى إلى غياب معاجم للمصطلحات النقدية،ويقول في هذا:"ليس هناك معجم نقدي أو دراسات في المصطلح النقدي أو تقييم للوضع الاصطلاحي النقدي العربي ."<sup>2</sup>

نرى أنه محق في هذه المسألة حيث نجد تشتت في الاستعمال الاصطلاحي النقدي العربي ، خصوصا المصطلح النقدي القديم الذي تعرض للإهمال ،مثل (مصطلح الطبع والموازنة والصناعة وغيرها...) وللتقليل من هذه الظاهرة بقي توفيق الزيدي مصرا على نظريته النقدية التي تبنى فيها علمية النقد الأدبي،إذ نوه إلى ضرورة دراسة المصطلحات النقدية والأدبية دراسة علمية ،إذ يقول:"نحن في حاجة إلى دراسة المصطلحات النقدية دراسة علمية تنتهي بنا بعد ذلك إلى رصد حاجات الطالب المصطلحية وحاجات المدرس وحاجات الناقد ."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - صبري حافظ:،ص 125.

<sup>2</sup> - توفيق الزيدي : ص 36.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه،ص 37.

وعلى أساس هذا الرأي يكون الزيدي قد وضع إطارا لمشروعه المصطلحي يسير وفقه ، و لتحقيق ذلك يجب إعادة النظر في هيكله المؤسسات والباحثين اللغويين وتسخير الجو المناسب لها لتعمل بشكل إيجابي أكثر، لأن كل ما كان لدينا من تصنيفات تضم المصطلحات النقدية هو عبارة عن أعمال فردية تحتاج إلى الدعم من طرف الجهات المختصة في هذا المجال ،وتوفير الوسائل التكنولوجية لتلبية حاجات الطالب والناقد، وتقادي الوقوع في الفوضى المصطلحية التي سادت العالم العربي ومست الكثير من المصطلحات النقدية ومن بينها"المصطلح النقدي اللساني ومسألة نقله إلى العربية،يشكل عقبة كبرى أمام هذا البحث إذ هو يمر بفترة تأرجح وغموض أدت إلى ترادف وخطب".<sup>1</sup>

و يحيلنا هذا القول إلى طرح أهم ما يميز المصطلحات النقدية المنقولة عن الغرب ، وهو مشكل الغموض الذي لا يقتصر فقط على المصطلح النقدي اللساني،بل يشمل معظم المصطلحات خاصة المتعلقة بالمناهج، ويقول عمر عيلان في هذا:"فإن الجهاز المصطلحي لأغلب الدراسات والأبحاث يتسم بالتباين والتعدد وهو ما انعكس لاحقا على مجمل الدراسات النقدية والأدبية ،حيث لا تزال إلى يومنا هذا قضية المصطلح النقدي مطروحة بحدة،وتفرض إشكالات حادة على الباحثين والدارسين".<sup>2</sup>

ومنه تطلب علينا البحث عن حل مناسب للخروج من هذه الحالة التي يعاني منها المصطلح النقدي العربي ،لأن أي بحث علمي لا يمكن أن يسير بشكل منظم ، إلا إذا تحددت له المفاهيم بصورة واضحة دون أي التباس لكي يصل إلى النتيجة المرجوة منه، ويقول رشيد هارون في هذا السياق:"إن الأمور المسلم بها منهجيا أن تعريف المصطلح أو المصطلحات التي تدور حولها الكتب والأطروحات والرسائل والدراسات التي تنشر في المجالات المحكمة أو المتخصصة وتأصيل مفهومها وملاحقة العوامل المحفزة لظهورها جزء مهم وأصيل من أي بحث علمي".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - توفيق الزيدي :مدخل لدراسة أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث،مجلة الموقف الأدبي،إتحاد الكتاب العرب،دمشق،العدد135،تموز آب،1982،ص167.

<sup>2</sup> - عمر عيلان:النقد العربي الجديد،الدار العربية للعلوم،منشورات الاختلاف،الجزائر العاصمة،(ط1)،2010،ص20.

<sup>3</sup> - رشيد هارون:الأسس النظرية لنقد النقد،مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية،مجلد2،العدد1،حزيران،2012،ص122،

وما يمكن استخلاصه من هذه الآراء التي قدمناها حول المصطلح النقدي، أنها لا تخرج عن النظرية النقدية لتوفيق الزيدي التي التمسنا فيها شيء من التخوف والقلق على مصير المصطلحات النقدية العربية التي سادها التذبذب، حيث بعث فيه هذا الوضع رغبة وحماس كبير لتخطيه، وذلك باقتراحه لمشروع يمكن من تأسيس الاصطلاحية النقدية العربية، كما أنه اعتمد على ثلاثة قضايا مهمة في تحديده لخصوصية المصطلح النقدي العربي وتتمثل في :

### 1- قضية الانفتاح:

" انفتاح المصطلح النقدي على الرصيد اللغوي العام، وتقاطعه مع مصطلحات العلوم المجاورة كالبلغة والعروض (... ) انفتاحه على المستعملين إذ تتغير بعض سمات المصطلحات بتغير مستعملها.

### 2- قضية النظام الاصطلاحي:

أي أن المصطلح النقدي ليس عنصرا معزولا، بل هو ينتمي إلى نظام إصطلاحي ما لم تقف عليه، يظل درسنا للمصطلح منقوصا.

### 3- قضية المتصور و رمزه:

العلاقة بين المتصور النقدي ورمزه في أغلبها اعتباطية إضافة إلى أن الرمز في هذا الباب لا يكون إلا بواسطة اللغة.<sup>1</sup>

وللقيام بهذا المشروع الذي اقترحه توفيق الزيدي لابد من تسطير منهج علمي يتبعه النقاد والباحثين اللغويين لتكون الدراسة منظمة، ولانجاز هذا العمل وضع الزيدي ثلاث مراحل يجب القيام بها:

### "1- مرحلة الجرد:

جرد كل المؤلفات النقدية، وتقسيم المدونة النقدية إلى ثلاث مدونات، أولها تخص النقد من الجاهلية إلى القرن الخامس الهجري، تليها مدونة النقد من القرن السادس إلى عصر النهضة، ثم تكون مدونة النقد الحديث.

<sup>1</sup> -توفيق الزيدي، ص 38.

### 2- مرحلة الخزن:

يمكن خزن المعلومات المصطلحية النقدية بواسطة جذاذات خاضعة للمقاييس المستعملة عالمياً، أو بواسطة الحاسوب وربطها بمختلف البنوك الاصطلاحية.

### 3- مرحلة الدراسة:

قيام النظام الاصطلاحي النقدي العربي وذلك عبر تكوين الاصطلاحيين والمصطلحيين /النقاد، ومهمتهم هي جمع المصطلحات النقدية العربية قديماً وحديثاً وخزنها ودراستها.<sup>1</sup>

فضرورة قيام هذا المشروع الاصطلاحي النقدي تقتضي على المصطلحي أن يبذل أقصى مجهوداته كي يساهم في فهم خطاب الناقد الأدبي، ويعالج المصطلح النقدي، ويقوم بجمع المصطلحات وخزنها ودراستها، وبذلك تختلف وظيفة الناقد الأدبي ألا وهي إنتاج القيمة عن وظيفة المصطلحي الناقد المتمثلة في إنتاج المصطلحات، وفي هذا يرى توفيق الزبيدي أن عمل المصطلحي " لا يفيد الناقد الأدبي فحسب، بل هو يفيد أيضاً مترجمي النصوص النقدية، إذ يمدهم بما يلزمهم من مصطلحات عربية وحتى بما يقابلها في الألسن الأخرى (...). ويفيد عمل المصطلحي كذلك المتعلمين من طلبة وتلامذة، وذلك بدرس حاجاتهم المصطلحية حسب مستوياتهم الفكرية، ومدهم بما يلزمهم من مصطلحات تعضد دراستهم الأدبية، وكذلك تستفيد دور النشر منه في تقييمها المصطلحي للكتب التي ستنتشرها وكذلك الإعلاميون في تقاريرهم الأدبية المكتوبة أو المنطوقة."<sup>2</sup>

وما نفهمه من هذا القول أنه لا بد للناقد المصطلحي أن تكون لديه ثقافة واسعة في مختلف المجالات "لأن الناقد البصير لا بد أن يتزود من الثقافات اللغوية والأدبية والعامية، بقدر كبير حتى يمكنه التعرف على السمات الفنية في العمل الأدبي، لتحقيق الصلة على وجه ما بين الأدب والأديب"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 43.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 45، 46.

<sup>3</sup> - مصطفى عبد الرحمن: في النقد الأدبي القديم عند العرب، كلية الدراسات الإسلامية، مكة، (د، ط)، 1997، ص 17.

## الفصل الثاني : في علوم النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق

ولكي يتمكن الناقد من تحصيل أكبر قدر ممكن من المعارف لابد أن يحضى بالدعم المادي والمعرفي وتسخير له كل الوسائل المتاحة لخدم المصطلح النقدي ويؤسسه على قواعد علمية، ولذا يرى توفيق الزبيدي أنه من الضروري أن يتكون الناقد المصطلحي في أربعة مراحل متدرجة:

- "التكوين اللساني.

- التكوين النقدي.

- التكوين الاصطلاحي.

- التكوين المصطلحي.<sup>1</sup>

إنّ المهم من إكتساب تلك المعارف هو وضع المصطلح المناسب للعمل الفني والأدبي، كي تتضح الرؤية الإبداعية لدى الأديب دون خلط أو غموض، هذا من جهة، ومن ناحية أخرى لا بد للناقد أن يلتزم بأدوات معرفية تتحدد في أربعة عناصر هي: "المصطلح والمفهوم والخطة مع الرؤية والمنهج النقدي، ومن غير قراءة شاملة أو تبيان لهذه الأدوات من الصعب أن نعثر على ناقد متميز أو حتى على نقد جدير بالاحترام.<sup>2</sup>

ولتأسيس الاصطلاحية النقدية على نحو سليم لابد من اتخاذ إجراءات نذكر من بينها:

- رفع وتيرة المجامع اللغوية عن طريق تبسيط انشغالاتها وتوسيع الاهتمام بهذه المؤسسات لتشمل مختلف التخصصات، وإعادة النظر في قواعد وضع المصطلحات العربية بهدف توحيدها وتعميمها على كل الجهات العلمية المسؤولة.

- استبدال الطرق التقليدية المتبعة حالياً في توصيل المعلومات المصطلحية بوسائل حديثة كالحاسوب والانترنت.

- توحيد جهود مكتب التنسيق والتعريب مع المجامع اللغوية الأخرى .

- خلق وحدات بحث متخصصة في قضايا المصطلح على صعيد مختلف الجامعات.

<sup>1</sup> - توفيق الزبيدي، ص 46.

<sup>2</sup> - نعيم اليافي: قراءة في نقد النقد، مجلة الموقف الأدبي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 306، تشرين الأول، 1996، ص 50.

وبعد ما قدم توفيق الزبيدي الإطار العام لمشروعه الاصطلاحي عمد على توظيف نموذج تطبيقي حيث درس مصطلح "قصيدة عصماء" ضمن مستويين هما:

### "1- مستوى التطور الدلالي:

ونجد ضمن هذا المستوى ثلاث مراتب أنتجت كل واحدة منها متصورا معينا:

أ-متصور المنع:وقد ارتبط المتصور بعد ذلك بكل وسيلة مانعة أو عاصمة فاشتق لتلك الوسيلة اسمها من مادة(ع ص م)أصل العصمة الحبل.

ب-متصور الأثر اللوني:ويفصل ابن منظور هذا الاستعمال في أن الأعصم من الضباء الذي في ذراعه بياض.

ج-متصور الاستجادة:تحول متصور الأثر اللوني من سمة دالة على اللون إلى سمة دالة على الاستجادة،أي أنه خرج من المستوى اللغوي الخاص بالحيوان إلى مستوى لغوي خاص بالإنسان ومن ثم إلى مستوى ثالث هو المستوى الاصطلاحي الخاص بالنقد.<sup>1</sup>

### 2-مستوى الاستعمال:

حاول توفيق الزبيدي في هذا المستوى إيضاح مواطن استعمال مادة(ع ص م)وما اشتق منها ويقول في هذا:"طغيان الاستعمال اللغوي لمتصور المنع ويتجلى هذا الطغيان في دوران اللفظ في الخطاب الديني/الأخلاقي/السياسي،والاستعمال اللغوي النقدي لمتصور الأثر اللوني في الحيوان مثل: الفرس فإن كان البياض بيديه دون رجليه فهو أعصم."<sup>2</sup>

### ج- أبو القاسم الشابي ناقدا:

حاول توفيق الزبيدي في كتابه في علوم النقد الأدبي ،أن يضيف لمشروعه النقدي نظرية نقدية أخرى غير نظرية قيام علم النقد وتأسيس الاصطلاحية النقدية،وتتمثل في إظهار الخطاب النقدي عند الشابي،حيث أراد أن يبين تميز هذا الشاعر عن غيره من الشعراء، وأنه لم يبرع في قول الشعر فحسب بل استطاع أن يعطي لنفسه ميزة أخرى وهي ممارسة النقد على الشعر،أي انتقاله من صورة الشاعر إلى صورة الناقد،ولكن هذه الصورة

<sup>1</sup> =توفيق الزبيدي، ص 49.

<sup>2</sup> -المصدر نفسه،ص 51.

## الفصل الثاني : في علوم النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق

لم تكن ظاهرة في الدراسات التي تناولت حياة الشابي وأدبه، وكل ما كان يعرف عنه هو نظم الشعر فقط.

ومن هنا وقع اختيار توفيق الزبيدي على صورة الشلبي ناقداً، وربما يعود سبب هذا الاختيار إلى عدم اهتمام الدارسين بالمدونات النثرية للشابي، وفي هذا يقول: "لقد اخترنا من بين تلك الصور، صورة الناقد وأساساً الخطاب النقدي لدى الشابي، مكتفين الآن بالدراسة الوصفية الأنوية، وأسباب اختيارنا للخطاب النقدي تعود إلى أن هذا الموضوع قابل للدرس بفضل المدونة النقدية التي تركها الشابي، وإلى قلة عناية الدارسين بهذا الخطاب."<sup>1</sup>

لم يكن توفيق الزبيدي الوحيد الذي اهتم بالأعمال النثرية النقدية التي دونها الشابي، بل نجد أن هناك العديد من الباحثين والأساتذة العرب، قد اتفقوا على أن الشابي قامة إبداعية في مختلف الأشكال الأدبية، ليس في الشعر فقط بل في النثر، ومنه يرون: "أن الشابي وإن كان شاعراً في المقام الأول، فقد احتاج أيضاً إلى كتابة نصوص نثرية متنوعة في أبواب شتى، أهمها الدراسة النقدية واليوميات والرسالة الأدبية والقصة."<sup>2</sup>

ولذا يمكن أن نقول أن الشابي من أبرز الشخصيات العربية في العصر الحديث، وذلك لاكتسابه الملكة الإبداعية الفريدة من نوعها، ويقول نزيه أبو نضال في هذا الصدد: "ولقد توصل الشابي إلى هذه المكانة القومية والتاريخية المتقدمة لأنه امتلك خاصيتين متلازمتين: الأولى: موهبة إبداعية استثنائية.

الثانية: روح نقدية ثورية لا تسامح وتأبى أن ترهن نفسها للراهن أو للماضي، سواء كان هذا الارتهان لنص أو حاكم أو لثقافة سائدة."<sup>3</sup>

ولكن رغم هذا تبقى صورة الشابي شاعراً هي الأبرز دائماً في أي دراسة أو بحث يتناول المسار الأدبي للشابي، وإن كانت له القدرة على الممارسة النقدية، فمجملة الأبحاث التي قام بها المهتمون بحياة الشابي تقتصر بالتحليل والمناقشة على الأعمال الشعرية للشابي دون غيرها، وبالتالي ترسيخ صورة الشابي شاعراً لدى عامة الناس، مما أدى إلى صعوبة

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 56.

<sup>2</sup> - جماعة من الباحثين: حدائة الشابي، محاضرة في ندوة علمية، بيت الحكمة، قرطاج، 2010/01/26.

<sup>3</sup> - نزيه أبو نضال: أبو القاسم الشابي ناقداً، مجلة الحياة الثقافية، تونس، العدد 69-70-1 مارس، 1995، ص 146.

البحث عن صورة الشابي ناقدًا، ولقد اعترف توفيق الزبيدي بذلك في قوله: "إن هذا الذي سقناه على أن الشعر هو الجوهر في دراسة الشابي حياة و أدباء، بل إن ما يؤكد ما نذهب إليه هو أن الصورة الثابتة عن الشابي لدى الناس هي صورته شاعرا، وهو ما يقودنا إلى القول بأن البحث في صورة أخرى للشابي غير صورة الشاعر أمر قليل التداول وصعب الدرس".<sup>1</sup>

كما أنه أشار إلى بعض الأعمال لكتاب قاموا فيها بالتعريف لحياة الشابي وما خلفه من مدونات شعرية مصبين كل اهتمامهم على الشرح والتحليل لأعماله الشعرية، مهملين الجانب النقدي عنده، وفي هذا يقول: "استنادا إلى الدليل الذي أقامه محمد الحليوي في كتابه "مع الشابي" وكذلك الدليل الذي أقامه أبو القاسم محمد كرو في كتابه "آثار الشابي وصداه في المشرق"، نلاحظ أن جل الأبحاث خصت شعر الشابي دراسة واختيارا شعريا، وكذلك الترجمة للشاعر، وأما ما خص الخطاب النقدي لديه فأمره قليل".<sup>2</sup>

ومع علم توفيق الزبيدي وإقراره أنه ليس من السهل إثبات أحقية الشابي وجدارته على أن يصنف ضمن النقاد المتمكنين، إلا أننا نجد مصرا على الخوض في مسار صعب محاولا فيه إثبات نظريته النقدية التي تنص على أن الشابي يمتلك خطاب نقدي يستحق أن يكون له حظ من الدرس النقدي ومن هنا حاول توفيق الزبيدي رصد الأعمال التي تناولت نقد الشابي ومن بينها ثلاثة مقالات والتي خصصت كلها لكتاب "الخيال الشعري عند العرب" وهي كالتالي:

- "مختار الوكيل": نقد الخيال الشعري عند العرب" (1933).
- مصطفى خريف "فكرة الشابي في الخيال الشعري" (1952).
- محمد الصالح المهدي "الخيال الشعري عند العرب: ذكريات عن صدى المحاضرة وعن ظهور الكتاب" (1953).

ويضيف إلى هذه الأعمال، أعمال كل من:

<sup>1</sup> - توفيق الزبيدي، ص 55.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 56.

-عامر غديرة"الشابي الناقد الأدبي"وهو مجرد ملاحظات مركزة على الخيال الشعري عند العرب.

- محمد مصايف "الشابي الناقد"، وقد اهتم برسائل الشابي و الخيال الشعري عند العرب.

- جابر عصفور "قراءة في أبي القاسم الشابي: من الخيال الشعري".<sup>1</sup>

ومن خلال تقديم توفيق الزيدي هذه الأعمال نلاحظ أن كلها ركزت على كتاب نقدي واحد للشابي وهو "الخيال الشعري عند العرب" وهذا ما يحيلنا إلى القول بأن اعتبار الشابي ناقدا أمر فيه مغالاة، ولو كان كذلك حقا، لما اقتصرَت الدراسات على مؤلف واحد للشابي، لأنَّ الناقد لا بد له أن تتعدد مؤلفاته ولا تنحصر في نوع أدبي واحد كالشعر، كما هو الحال بالنسبة لهذا العمل للشابي، ويرى باحثون أن "الخيال الشعري عند العرب" هو بمثابة معارضة لكتاب "الخيال في الشعر العربي" لمحمد الخضر، ويقول حاتم الصكر في هذا: "أنَّ الخيال الشعري عند العرب كان ردا صريحا على توصلات باحث تونسي معاصر للشابي هو محمد الخضر حسين في كتابه(الخيال في الشعر العربي)، ليس بتشاكل العنوانين بل بتمائل حقل أو موضوع الكتابين وتعارضهما الفكري من بعد، علما أنَّ الخضر له كتاب في الرد على طه حسين ونقض كتابه في الشعر الجاهلي، وهو كما يلاحظ الدكتور عبد السلام المسدي باعث مضاف لمناقضة الشابي أفكار الخضر في كتابه عن الخيال ووجوده في الشعر العربي"<sup>2</sup>

ولذا فإن الآراء النقدية التي وظفها الشابي في هذا الكتاب لا يمكن أن تنسب إليه بالدرجة الأولى، وذلك ما يزيد من الشك في أنه لا يمتلك خطابا نقديا قائم بذاته حقيقة، لأنه لم يكن أول من سبق إلى طرحها وكل ما جاء به الشابي يعتبر مجرد إضافة لا ترقى إلى أن تكون عملا مميزا يكشف مظاهر الخطاب النقدي لديه.

ورغم هذا لا يزال توفيق الزيدي متمسكا بنظريته النقدية التي تنص على أن الشابي ناقد ولديه خطاب نقدي، ومن هنا حدد جانبيين يتعلقان بالخطاب النقدي لدى الشابي "جانب

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 57، 58.

<sup>2</sup> - حاتم الصكر: نقد الحداثة، بواكير الخطاب النقدي وتنويعاته المعاصرة، دار ضفاف (الشارقة-بغداد)(د،ط)، 2014، ص 14.

## الفصل الثاني : في علوم النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق

انتقائي ويظهر في التركيز على الخيال الشعري عند العرب، وجانب وظائفه ويتمثل في الغاية المنشودة وهي فهم شعر الشبابي<sup>1</sup>

ما نفهمه من هذا أن الخطاب النقدي لدى الشبابي حسب رأي توفيق الزيدي، لم يدرس لذاته، بل لغيره، فهو وسيلة تكشف لنا مضمون شعر الشبابي وأبعاده.

ولقد دعم توفيق الزيدي نظريته النقدية هذه ، بتصنيف حدد فيه أقسام المدونة النقدية لدى الشبابي، وهي كالآتي:

### 1- ما جاء داخل الخطاب الشعري من متصورات نقدية:

أي مجمل القصائد التي وضع فيها الشبابي متصوره للنقد وهي خمسة قصائد في نظر توفيق الزيدي: "شعري"، "ويا شعر"، "وأغنية الشاعر"، "وقلت للشعر"، "فكرة الفنان".<sup>2</sup>

### 2- ما جاء خارج المدونة من نقد:

وهنا يشير توفيق الزيدي إلى الرسائل التي كانت بين الشبابي والحليوي على الرغم من أنها تنسم بالخصوصية لكنه اعتبرها من الكتابات التي شملت بعض ما يتصل بالخطاب النقدي من اعترافات الشبابي بما يلاقيه من معاناة عند القول الشعري، وخص بعض المقاطع من ثلاث رسائل كمثال عن التوجه النقدي لدى الشبابي، وذكر كذلك بعض ما دونه الشبابي من شعر منثور، ويقول في هذا: "وفعلا حسب هذا العنوان نشر الشبابي نصا نثريا وسمه ب "الشاعر" وإلى جانب هذا وجدنا للشبابي نصين نثريين آخرين، وإن كان الجانب النقدي فيهما محدودا وهما: "أغنية الألم" و"الذكريات الباكية".<sup>3</sup>

### 3- النصوص النقدية المستقلة بذاتها:

حيث اعتبرها توفيق الزيدي نصوصا تمثل الخطاب النقدي الحقيقي لدى الشبابي، ورتبها ترتيبا زمانيا وهي كالتالي:

- "الخيال الشعري عند العرب" (1929).

- "الشعر: ما ذا يفهم منه وما هو مقياسه الصحيح" (1930).

<sup>1</sup> - توفيق الزيدي، ص 59.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 61.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 66.

- "تعليق على مقال الحليوي" الشعر في تونس" (1932).

- "الشعر والشاعر عندنا" (1932).

- "يقظة الإحساس وأثرها في الفرد والجماعة" (1932).

- "رد الشبابي على مختار الوكيل للخيال الشعري عند العرب" (1933).

- "إلمامة: الأدب العربي في العصر الحاضر" (1934).

- "لصوية الشعر" (1934).<sup>1</sup>

ولهذا يرى توفيق الزبيدي أنّ الشبابي قد أنتج خطاباً نقدياً، وذلك استناداً إلى ما جاء في مدوناته النظرية من آراء حول الشعر والشاعر، وتركه نشوة الشعر وانقياده نحو التدبير النقدي، ويعود سبب ذلك حسب رأى توفيق الزبيدي إلى دوافع ساعدت على قيام هذا الخطاب النقدي لديه ومنها:

"- دافع تعبيرى عن بعض المتصورات المتعلقة بالشعر، وهذا الدافع وإن كان له حضوره في القوائد البيانية، إلا أنه أكثر جلاء بفضل الكتابة النظرية.

-دافع تصحيحي يخص حالة الفوضى التي عليها فهم الناس للشعر وهو أهم دافع خارجي لقيام الخطاب النقدي لدى الشبابي.

-دافع تأسيسى للخطاب النقدي، ومما قوى فكرة التأسيس هذا هو ما كان عليه النقد في عصر الشبابي، إذ جاءت حاله مثل حال الناس في فهم الشعر.

-دافع تنشيطي للثقافة في تونس في العشرينيات والثلاثينيات، وهو دافع تنشيطي لكتابة النقد.

كذلك العامل السجالي المتمثل في الردود على المقالات النقدية، من ذلك رد الشبابي على المختار الوكيل عند نقده كتاب "الخيال الشعري عند العرب"، أو مناقشته الحليوي في مقالة "الشعر في تونس".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 37.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 72-78.

وبالإضافة إلى ما قدمه توفيق الزبيدي من مبررات يحاول فيها إثبات أحقية الشابي في تأسيس خطاب نقدي، نجده يستخلص الخصائص التي تميز هذا الخطاب النقدي لديه حسب زعمه، وذلك عبر تحديده لمحورين أساسيين يعالج فيهما هذه الخصائص، ويتمثلان في:

### 1- المسلك النقدي:

حيث يرى توفيق الزبيدي أن كتاب "الخيال الشعري عند العرب" يمثل بداية المسلك النقدي لدى الشابي، ويرى أنه كان مغاليا في مواقفه المتعلقة بالأدب العربي أو الأدب الغربي، وسبب ذلك هو "التأثر بما جد لدى المشاركة من ثورة نقدية قام بها طه حسين وإبراهيم المازني وميخائيل نعيمة والعقاد".<sup>1</sup>

ومن خلال هذا القول نجد أن هناك من يدعم رأى توفيق الزبيدي في هذه النقطة وهو مبروك المناعي حيث يقول: "لقد كان أبو القاسم الشابي يكتب الخيال الشعري عند العرب وفي رأسه لا كتابات جماعة المهجر والديوان وترجمات المشاركة "لمارتين" و"غوته" فحسب، وإنما كتابة الخضر حسين عن الخيال في الشعر العربي، وهي كتابة مغتربة اغترابا من نوع آخر، ضاربة بجذورها في المحافظة والتقليد".<sup>2</sup>

ويزيد توفيق الزبيدي على هذا، صفة تميز الخطاب النقدي لدى الشابي وهي، الطابع الترجيحي لمتصورات المشاركة والغربيين، كما أنه يعتبر مقال الحليوي الذي تطرق فيه إلى المسائل التي طرحها الشابي حول الدعوة إلى التجديد "منعرجا في مسلك الشابي النقدي من الترجيع إلى الخصوصية، وتظهر قوة نقد الحليوي جلية إذا قورن هذا العمل بما كتبه المختار الوكيل (...)، وأن أكبر دليل على أن الشابي اقتنع بنقد الحليوي، هو أنه لم يرد عليه (...). وهذا الاقتناع قد غير وجهة مسلك الشابي النقدي، فإن تمثلت بداية ذلك المسلك في كتاب الخيال الشعري عند العرب، كان المنعرج بسبب الحليوي لذلك الكتاب، فإن المسلك النقدي، بعد ذلك، اتخذ منحى الخصوصية وتجلّى ذلك في ظهور النصوص النقدية الأخرى التي احتجبت فيها المغالاة في تمجيد الأدب الغربي والحط من أدب العرب".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - توفيق الزبيدي، ص 79.

<sup>2</sup> - مبروك المناعي: الخيال الشعري عند العرب، بحث في وظيفة الخطاب، مجلة الحياة الثقافية، تونس، العدد 69-70، مارس 1995، ص 109.

<sup>3</sup> - توفيق الزبيدي، ص 82.

ومن هنا يكون توفيق الزيدي قد وضع أمامنا الصورة التي أراد بها إثبات وجود خطاب نقدي عند الشابي محاولاً إعطاء توضيحات حول محاور الاهتمام النقدي لديه، والتي جاءت حسب رأيه على شكل أسئلة عن الشعر ومفهومه ومقاييسه ومن خلال هذه الأسئلة يرى أن "المسلك النقدي لدى الشابي قد تمثل في تغيير المنحى: من التساؤل عن المقاييس نحو التساؤل عن الشعر ذاته وكيفية إنجازه، أي الانتقال من سؤال النقد إلى سؤال الشعر، فحسب تبلور هذه الإشكالية لدى الشابي ووضوحها في نصوصه ظهر مسلكه النقدي وبان.<sup>1</sup>"

## 2- الجهاز النقدي:

ويقصد به كل ما يتصل بإنجاز الخطاب النقدي من مصطلح أو طريقة كتابة أو نظرية أو مرجعية نقدية ويرى توفيق الزيدي أن المرجعية النقدية لدى الشابي "أنها لا تتعلق إلا بما جاء لدى العرب، إذ أن ما يخص النقد الغربي كان غائباً تماماً على الرغم من الذكر العام لبعض المدارس الأدبية الغربية.<sup>2</sup>"

إن المرجعية النقدية ليست كافية لوحدها في تكوين الجهاز النقدي، لأنه لا بد للناقد أن يتخذ أسلوب التجريد في جهازه النقدي كي يتحكم في المسائل المدروسة والوقوف عليها، لكن الشابي يفتقد إلى هذه الوسيلة المهمة في الخطاب النقدي، ولهذا نجد توفيق الزيدي يتأسف على ضعف الشابي وفقدانه لهذه الآلية المهمة، فيقول: "مع الأسف فإن هذه الطاقة التجريدية ضئيلة جداً في الخطاب النقدي لدى الشابي على الرغم من أن مناسبات التجريد عديدة لديه مثل متصور "الشعر" الذي اكتفى فيه بتعريف مجازي إننا نرد ضعف الطاقة التجريدية لدى الشابي إلى ميوله النفسية، إذ هو ينفر من مثل هذا البحث القائم كما يسميه هو.<sup>3</sup>"

إن هذا الضعف الذي تحدث عنه توفيق الزيدي له أثر على الجهاز المصطلحي لدى الشابي وأصبح الخطاب النقدي عنده يتميز بمشكلة مصطلحية، ولهذا توجب عليه اللجوء إلى استعمال المجازي والتوليد وعليه نقول أنه ما دام الشابي يعاني من مشكلة أساسية

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص 84.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص 85.

<sup>3</sup> - المصدر نفسه، ص 86.

## الفصل الثاني : في علوم النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق

تتعلق بالجهاز المصطلحي، وذلك حسب اعتراف توفيق الزبيدي بها، لا يمكن أن نفتنح أن للشابي خطابا نقديا يجعله يرقى إلى مصاف النقاد الكبار، على الرغم من امتلاكه تصورا نقديا للشعر طوال مسيرته من العصر الجاهلي حتى عصر النهضة، بهدف تأسيس وعي نقدي أدبي جديد، كما أن تنظيره النقدي يرتكز على الجماليات خاصة في كتابه الخيال الشعري عند العرب، وتبقى صورة الشابي شاعرا رومانيا أكثر منه سالكا سبيل الفلاسفة والمفكرين في تناول قضايا الأدب والوجود، تحتل الصدارة لدى عامة القراء وربما خاصتهم أيضا.

## خاتمة:

ما يمكن أن نخلص إليه من خلال عرضنا لمحتوى الكتاب وبعض المعارف المتعلقة بهذا البحث المتواضع، هو الوقوف على أهمية النقد الأدبي، ودوره في أي دراسة أدبية، وكذلك كونه المحور الأساسي الذي بنى عليه توفيق الزبيدي نظريته النقدية، وعليه وصلنا إلى جملة من النتائج المعرفية التي تضمنها هذا البحث ويمكن أن نعرضها في النقاط التالية:

- أن أي عمل إبداعي يحتاج إلى عمل نقدي يقيمه، وهذا ما ينطبق على الإبداع الأدبي، إذ أن الاستعانة بالنقد في تقويم الآثار الأدبية وتفسيرها أمر لا بد منه، فهو يقدر القيمة الفنية التي يحملها هذا الأدب، ويطلق عليه الأحكام المناسبة، وهذه هي الوظيفة الأساسية التي تميز كل عمل نقدي، وهذا ما أثبتته الباحثون في تاريخ النقد الأدبي حيث كان العرب منذ العصر الجاهلي يمارسون النقد على الشعر، ولكن ليس بالطريقة التي نعرفها الآن حيث كان النقد في هذه المرحلة عبارة عن آراء وملاحظات تقام في الأسواق والمجالس الأدبية، ولقد تطور النقد الأدبي العربي عبر مراحل عديدة، متأثراً بالثقافات الغربية، وكان كتاب أرسطو "فن الشعر" وكتابه "الخطابة" من أهم المصادر التي اعتمد عليها النقاد العرب خاصة في العصر العباسي.

- لقد اتصل النقد الأدبي بمناهج مختلفة، وكان من أقدمها المنهج الانطباعي، ويمكن أن نصنف المناهج النقدية إلى نوعين، النوع الأول اهتم بحياة المؤلف وكل ما يحيط به من تاريخ ومجتمع، ويمكن أن نسميها مناهج سياقية وهي: (المنهج التاريخي، النفسي، الاجتماعي)، أما النوع الثاني فلقد اهتم بالنص الأدبي فقط وسميت مناهج نصانية ومنها (المنهج الشكلي، البنيوي، التفكيكي...).

- أما فيما يخص النظرية النقدية التي تعبر عن التوجه الذي يختاره أي ناقد، فنجد أنها تمثل أولوية من أولويات الممارسة النقدية قبل الدخول في مرحلة التطبيق، إذ أن الدراسات التطبيقية للأدب إذ لم تستند إلى عدد من القضايا والفروض الصادرة عن النظرية النقدية تصبح ناقصة، ولكن قد تعاني النظرية النقدية من مشاكل إذا افتقرت إلى اللغة العلمية، وتصبح الأحكام النقدية التي يقيمها الناقد على الأدب، مجرد آراء ذاتية وبالتالي عدم تحقيق الموضوعية التي هي من سمات النقد البناء.

- وبعد أن تعرفنا على النقد الأدبي، فلا يسعنا إلا أن نبين علاقته بالمشروع النقدي الذي نادى به توفيق الزبيدي من خلال كتابه في علوم النقد الأدبي، إذ يمثل هذا

المشروع النظرية النقدية لديه ، و يشكل النقد الأدبي المحور الأساسي لهذا الكتاب ،ومن بين العناصر التي تضمنها هذا المشروع هي:

-قيام علم النقد : إذ نجد توفيق الزبيدي يدعو إلى ضرورة قيام علم النقد ،وذلك لتجنب تسيبه والوقوع في الفوضى ،وجعل النقد علما له القواعد نفسها التي تلتزم بها العلوم الأخرى،ولكن على الرغم من حرصه على تنظيم النقد ومنهجه لا تتوافق معه،في أن يكون النقد علما محضا خاليا من الذوق ،وعليه لا يمكن إنكار الجانب الفني للنقد الأدبي ،الذي يشتغل على ما هو زئبقي منفلت ،إذ أن العمل النقدي في حد ذاته يمثل إبداعا من نوع آخر .

-تأسيس الاصطلاحية النقدية العربية: وفي هذا الجزء أشار توفيق الزبيدي إلى الحاجة الماسة لضبط المصطلحات النقدية وتنظيمها ،ودعا المؤسسات والباحثين إلى تأسيس الاصطلاحية النقدية وفق منهج علمي ، بالإضافة إلى تكوين الاصطلاحيين والمصطلحيين .

-أبو القاسم الشابي ناقدا: لقد حاول إثبات وجود خطاب نقدي لدى الشابي ،وذلك من خلال رصده لبعض الأعمال النثرية لديه،ولكنها لم تكن كافية في إقناعنا أن الشابي ناقدا متخصصا ،لأنه في نظرنا قامة إبداعية تألفت في الشعر دون سواه .

إن هذا المشروع النقدي بما يحمله من سلبيات وإيجابيات ،يظهر لنا المجهودات الجبارة التي قام بها توفيق الزبيدي لتأسيس نظريته النقدية ،وهو ما يبعث في نفوسنا أن نوجه له عبارات التقدير والاحترام،لأنه تحرك من منطلق القلق الحقيقي على مسار النقد العربي وتحديثه .

وفي الختام نرجو أن تكون هذه الدراسة قد أعطت جزءا بسيطا من المعلومات والإضاءات حول هذا الموضوع ،ونأمل أن تكون محاولتنا هذه نقطة بداية وفتحة لدراسات قادمة في المستقبل أكثر تعمقا وإثمارا .



أهم المصطلحات الواردة في البحث:

-littérature	1-أدب
-terminologie	2-اصطلاحية
-didactique	3-تعليمية
-tradition	4-تراث
-culture	5-ثقافة
-system	6-جهاز
moderne	7-حديث
- discours	8-خطاب
-fiction	9-خيال
-art	10-فن
-anarchie	11-فوضى
-science	12-علم
-corpus	13-مدونة
-théorie	14-نظرية
-critique	15-نقد
-texte littéraire	16-نص أدبي

### قائمة المصادر والمراجع:

#### أولاً- المصادر:

- 1-توفيق الزبيدي:في علوم النقد الأدبي،قرطاج ،تونس، ط1، 1997.
- 2-توفيق الزبيدي:مدخل لدراسة أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث،مجلة الموقف الأدبي،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،العدد 135-136،تموز آب،1982.
- 3-توفيق الزبيدي:تأسيس الخطاب النقدي(أطروحة الجمحي)،عيون المقالات دار قرطبة ،الدار البيضاء،ط1، 1989.

#### ثانياً- المعاجم والقواميس:

- 1-ابن منظور،جمال الدين أبو الفضل:لسان العرب،تحقيق عبد الله علي وآخرون،المجلد 6،دار المعارف،القاهرة،(د ط)، (د ت).
- 2-الحسين أحمد بن فارس:مقاييس اللغة،تحقيق عبد السلام محمد هارون،ج 5،دار الفكر ،القاهرة،(د ط)(د ت).
- 3-سمير سعد حجازي:قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر،دار التوفيق سورية،ط1، 2004.
- 4- مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،مصر،ط4، 2004.

#### ثالثاً- المراجع العربية:

- 1-إحسان عباس:تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثامن،دار الثقافة ،بيروت،لبنان،ط2، 1978.
- 2- أحمد أمين:النقد الأدبي،كلمات عربية ،القاهرة،(د ط)، (د ت).
- 3- أحمد بن عثمان رحمانى:النقد التطبيقي الجمالي اللغوي في القرن الرابع الهجري،جدار للكتاب العالمي،عمان،الأردن،ط1، 2008.
- 4- أحمد الشايب:أصول النقد الأدبي،مكتبة النهضة المصرية ،ط10، 1994.
- 5-أنور الجندي:خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي،دار الكتاب اللبناني،لبنان،ط2، 1985.

- 6- حاتم الصكر: نقد الحداثة، بواكير الخطاب النقدي وتنويعاته المعاصرة، دار ضفاف (الشارقة-بغداد)، (د ط)، 2014.
- 7- حسين الحاج حسن: النقد الأدبي في آثار أعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات، الإسكندرية، ط1، 1996.
- 8- حسين خمري: نظرية النص، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2007.
- 9- حلمي مرزوق: النقد والدراسة الأدبية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2004.
- 10- سمير سعد حجازي: النقد الأدبي المعاصر، قضاياها واتجاهاتها، دار الآفاق العربية، ط1، 2001.
- 11- سيد قطب: النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، ط8، 2003.
- 12- شوقي ضيف: النقد، دار المعارف، القاهرة، ط5، (د ت).
- 13- صبري حافظ: أفق الخطاب النقدي، دار الشقيقات، القاهرة، ط1، 1996.
- 14- صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ميريت، القاهرة، ط1، 2002.
- 15- طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، (د ط)، 2004.
- 16- عبد الرحمن مصطفى إبراهيم: في النقد الأدبي القديم عبد العرب، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، مكة، (د ط)، 1997.
- 17- عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1972.
- 18- عبد القادر هني: دراسات في النقد الأدبي عند العرب من الجاهلية حتى نهاية العصر الأموي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1995.
- 19- عبد الله الغدامي: ثقافة الأسئلة، دار سعاد الصباح، الكويت، ط2، 1993.
- 20- عثمان موافي: دراسات في النقد الأدبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د ط)، 2000.

- 21- علي جواد الطاهر: مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط1، 1979.
- 22- عمر عيلان: النقد العربي الجديد، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2010.
- 23- ماجدة حمود: علاقة النقد بالإبداع الأدبي، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، (د ط)، 1997.
- 24- محمد بركات حمدي: النقد الأدبي وأدب النقد، دار وائل، عمان، الأردن، ط1، 2001.
- 25- محمد زكي العشماوي: دراسات في النقد الأدبي المعاصر، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1994.
- 26- محمد سالم سعد الله: أطياف النص، دراسات في النقد الإسلامي المعاصر، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، (د ط)، (د ت).
- 27- محمد عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1995.
- 28- محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار النهضة، مصر، (د ط)، 1997.
- 29- محمد كرو أبو القاسم: دراسات في الأدب والنقد، دار المعارف، سوسة، تونس، (د ط)، 1996.
- 30- محمد الناصر العجيمي: النقد العربي الحديث ومدارس النقد الغربية، دار محمد علي الحامي، سوسة، تونس، ط1، 1998.
- 31- محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون، نهضة مصر، القاهرة، (د ط)، 1997.
- 32- محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، دار النهضة، القاهرة، (د ط)، 1996.
- 33- المديرية العامة للمناهج، النقد الأدبي، وزارة التربية، جمهورية العراق، ط4، 2014.
- 34- ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002.

35- نعمة رحيم العزاوي: فصول في اللغة والنقد، المكتبة العصرية، بغداد، ط1، 2004.

36- هند حسين طه: النظرية النقدية عند العرب، دار الرشيد، الجمهورية العراقية، (د ط)، 1981.

37- يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين، القاهرة، ط1، 1994.

### رابعاً - المراجع المترجمة:

1- آلن هاو: النظرية النقدية، مدرسة فرانكفورت، ترجمة ثائر ديب دار العين، القاهرة، ط1، 2010.

2- إنريك أندرسون إمبرت: مناهج النقد الأدبي، ترجمة الطاهر أحمد مكي، مكتبة الآداب، القاهرة، (د ط)، 1991.

3- رنيه ويليك: مفاهيم نقدية، ترجمة محمد عصفور، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، (د ط)، 1987.

4- جماعة مؤلفين: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ترجمة رضوان ضااض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، 1997.

5- روجيه فايول،: النقد الأدبي، ترجمة طاهر حجار، دار التراث العربي، (د ط) (د ت).

6- كارلوني وفليلو: النقد الأدبي، ترجمة كسي سالم، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

### خامساً- المقالات النقدية:

1- حسن مجيدي: النقد الأدبي المعاصر، وتأثره بالمناهج الغربية، مجلة إضاءات نقدية، إيران، العدد 8، كانون الأول 2012.

2- حسين بوحسن: الأسلوبية والنص الأدبي، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 378، تشرين الأول 2002.

- 3- حلام الجيلالي: المنهج السيميائي وتحليل البنية العميقة للنص، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 365، أيلول 2001.
- 4- حليلة الشيخ: مفهوم النقد الأدبي عند رولان بارث، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 379، تشرين الثاني 2002.
- 5- حنا عبود: كلمات في النقد وتأصيله، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 313، أيار محرم 1997.
- 6- رشيد هارون: الأسس النظرية لنقد النقد، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مجلد 2، العدد 1، حزيران 2012.
- 7- سعد الدين كليب: حوار في المنهج التكاملي، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 271، تشرين الثاني 1993.
- 8- عبد المالك مرتاض: مدخل في قراءة بنيوية، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 333، كانون الثاني 1999.
- 9- غسان السيد: أثر النقد الغربي في النقد العربي الحديث، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 306، تشرين الأول 1996.
- 10- فتيحة سريدي: نظرية جمالية التلقي في النقد العربي الحديث، مجلة التواصل في اللغات والآداب، جامعة باجي مختار، عنابة، عدد 37، مارس 2013.
- 11- مبروك المناعي: الخيال الشعري عند العرب، مجلة الحياة الثقافية، تونس، العدد 69-70، 1 مارس 1995.
- 12- ميلود عيد منقور: إشكالية المصطلح النقدي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، العدد 104، كانون الأول 2006.
- 13- نزيه أبو نضال: أبو القاسم الشابي ناقداً، مجلة الحياة الثقافية، تونس، العدد 69-70، 1 مارس 1995.
- 14- نعيم اليافي: قراءة في نقد النقد، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب دمشق، العدد 306، تشرين الأول 1996.

### سادسا- المحاضرات والرسائل:

- 1- إبراهيم علي: النقد الأدبي الحديث ودوره في الإبداع الأدبي، محاضرة في جامعة إعداد المعلمين، طهران، 2010/07/24.
- 2- جماعة باحثين: حادثة الشابي، محاضرة في ندوة علمية، بيت الحكمة، قرطاج، 2010/01/26.
- 3- عبد الله علي أحمد حافظ: النقد عند المحدثين، رسالة ماجستير، إشراف محمد مصطفى الأعظمي، جامعة الملك فهد، كلية الشريعة، مكة المكرمة، 1971-1972.

فهرس الموضوعات

الموضوع :	الصفحة:
إهداء	
مقدمة:	(أ،ب،ج)
الفصل الأول: النقد الأدبي والنظرية النقدية	(5-23)
أولاً: ماهية النقد الأدبي:	6
أ-تعريف النقد الأدبي لغة	6
ب-مفهوم النقد الأدبي اصطلاحاً	6
ثانياً: تاريخ النقد الأدبي:	7
أ- عند الغرب	8
ب- عند العرب	9
ثالثاً: مناهج النقد الأدبي:	14
أ- المناهج السياقية	15
ب- المناهج النسقية	18
رابعاً: النظرية النقدية:	20
أ- مفهومها	20
ب- تصور النقاد العرب للنظرية النقدية	21
الفصل الثاني: في علوم النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق	(24-50)
أولاً: بطاقة فنية لكتاب "في علوم النقد الأدبي"	25
ثانياً: حول عنوان كتاب "في علوم النقد الأدبي"	27
ثالثاً: المشروع النقدي لتوفيق الزيدي:	30

- أ-قيام علم النقد الأدبي.....30
- ب-تأسيس الاصطلاحية النقدية العربية.....35
- ج-أبو القاسم الشابي ناقدًا.....42
- الخاتمة:.....51
- ملحق لأهم المصطلحات.....54
- قائمة المصادر والمراجع.....56
- فهرس الموضوعات.....63

## ملخص الدراسة:

جاء هذا البحث لدراسة النظرية النقدية عند أستاذ النقد الأدبي بجامعة تونس 1 "توفيق الزيدي"، من خلال كتابه "في علوم النقد الأدبي"، حيث اتضحت فيه الرؤية النقدية لهذا الأستاذ، وقد تمت معالجة هذا الموضوع وفق خطوات مهمة وهي: مقدمة وفصلين، فصل نظري تطرقنا فيه إلى مفهوم النقد الأدبي لغة واصطلاحاً، كما رصدنا تاريخ النقد الأدبي عند الغرب والعرب وأهم المناهج النقدية التي عرفها الأدب، بالإضافة إلى تقديم مفهوم النظرية النقدية وتصور النقاد العرب لها، أما الفصل الثاني فخصصناه لتحليل ومناقشة الآراء النقدية التي تضمنها كتاب "في علوم النقد الأدبي"، حيث أظهرت هذه الآراء ملامح المشروع النقدي لتوفيق الزيدي، الذي اعتبرناه بداية لتأسيس نظرية نقدية جديدة في النقد الأدبي المعاصر وفي ختام هذا البحث عرضنا أهم النتائج التي تم التوصل إليها طوال فترة هذه الدراسة.

### SUMMARY OF THE STUDY:

*This research is about the study of critical theory of literary criticism of the professor "TAWFIQ -AL- ZAIDI", from the university of TUNIS, through his book "un literary criticism sciences" where we can see a clear critical vision of this professor. the analysis of this topic was done through important steps: Introduction and two main chapters. the first is a theoretical chapter which deals with the concept of literary criticism in literal and terminology and we have identified the history of literary criticism in the west and the Arabs and the most important critical approaches known by the Arabs. adding to that introduction of the concept of critical theory and its perception by the Arab critic. The second chapter was devoted to analyse and discuss critical opinions contained in the book "un literary criticism science" where these views showed the features of critical project of "TAWFIQ-AL-ZAIDI" that we considered the beginning of the establishment of a new critical theory in contemporary literary criticism. at the end of this research we exposed the most important results that have been reached along the period of this study.*